وزارة التعليـــم العالي والبحث العلمي
جامعة آكلي محند أولحاج . البويرة .
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم : التاريخ

عنوان المذكرة:

قلعة الباستيون بالقالة فترة الدايات (1082هـ-1245هـ) /(1671م-1830م)

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث

إعداد الطالبة:
- بومدين زينب

إشراف الدكتور:
د. جلاوي سعيد

السنة الجامعية: 1442/ 1443هـ / 2021 - 2022م.

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

الشكر لله أولا وآخرا فهو الذيوفّقني ومنحني القوة والصبر لاتمام هذا العمل

وأتوجه باسمى عبارات الشكر والتقدير لأستاذي الدكتور جلاوي سعيد الذي أشرف على هذا البحث ولم يبخل عليّ بنصائحه وتوجيهاته ، كما أتوجه بالشكر إلى أستاذي بالمدرسة العليا للأساتذة بقسنطينة الأستاذ الدكتور كشرود حسان الذي اقترح عليّ موضوع الدّراسة

كما أخصّ بالشكر عمال المكتبة الوطنية بالحامة والذين ساعدوني كثيرا في عملية البحث

وأخيرا فانّ الشكر الخالص موصول للوالدين الكريمين على تشجيعهما لي وزوجي الفاضل الذي كان خير سند لي ومرافقي في عملية البحث عن المصادر والمراجع في مختلف الأماكن.

بومدين زينب

إهداء

بعد الذي وهبي نور العلم وقدرة التفكير وخلق في روح المبادرة وحب التطّلّع الله سبحانه وتعالى الذي أعانني على انجاز هذا العمل اهدي ثمرة جهدي إلى:

من علّماني قيمة العلم والتحدي والصبر في مواجهة الصّعاب إلى قرةّ عيني الوالدين الفاضلين أدامهما الله لي، و إلى زوجي الكريم وابنتي الغالية والى جميع إخوتي الأعزاء والى كل العائلة والأقارب وكل أحبائي و إلى كل أستاذ ساهم في تكويني منذ الطور الابتدائي إلى يومنا هذا

بومدين زينب

قائمة المختصرات:

1-باللغة العربية:

- تح : تحقيق
- تر: ترجمة
- تع : تعليق
- تق: تقديم
- ج : جزء
- ص: صفحة
- ع :عدد
- ط : طبعة
- مج: مجلد
- دت : دون تاريخ

2- باللغة الفرنسية:

- P: Page.
- N°: Numéro
- T: Tome.
- V: Volume

مقدمة

منذُ تقلُّد الدّايات للحكم في الجزائر سنة1671 م حظيت الجزائر باستقلالها السياسي والذاتي وبدأت تظهر معالمها كدولة بالمفهوم الدولي الحديث حيث نجحت في فرض سيطرتها على الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط مما حتّم على الدول الأوروبية السعي لنيل رضاها والاستفادة من خيراتها ومن أهم هذه الدول فرنسا التي نجحت منذ القرن السادس عشر في الحصول على امتياز تجاري مهم في الشرق الجزائري وأسسّت أوّل مركز تجاري أجنبي بالجزائر سُمّي بقلعة الباستيون سنة1561 م هذه القلعة التي سوف تعرف أحداث و تغيّرات مهمة جدا خلال فترة الدّايات في الجزائر ، وسوف يكون لها تأثير كبير على طبيعة العلاقات الجزائرية الفرنسية كما سيكون لهذه الأخيرة تأثير مباشر على نشاط القلعة من عدمه لذلك ارتأينا أن يكون موضوع بحثنا حول" **قلعة الباستيون بالقالة فترة الدّايات (1082هـ -1245هـ) / (1671م - 1830 م).**

أمّا بالنسبة لدوافع اختياري للموضوع فالموضوعية منها تتمثل في الرغبة في تسليط الضوء على كُبرى المراكز التجارية الأجنبية بالقالة " قلعة الباستيون" ومعرفة الدور الحقيقي الذي كانت تلعبه في فترة الدّايات ، وبالنسبة لتركيزي على فترة الدّايات فهو بسبب قلة الدراسات التي تناولت موضوع الدراسة في هذا العهد مقارنة بتوفرها نوعا ما في الفترات السابقة لفترة الدّايات ، أمّا الإطار الجغرافي للدراسة فهو يتمثل بالشرق الجزائري تحديدا القالة مركز أجود أنواع المرجان.

وبالنسبة للأسباب الذاتية التي دفعتني إلى اختيار هذا الموضوع فتتمثل في ميولي للبحث في تاريخ العلاقات الجزائرية الفرنسية خاصة في المواضيع التي تربط الجانب السياسي بالجانب الاقتصادي هذا فضلا عن كون الإطار الجغرافي للدراسة يمثّل احد أهم المدن في الولاية التي أنتمي إليها ولاية الطارف فأردتُ أن أُثري رصيدي المعرفي بالتعرف على جانب تاريخي مهم من تاريخ المدينة .

ولقد سعيتُ من دراستي لهذا الموضوع إلى تسليط الضوء على دراسة التطورات التي تعاقبت على قلعة الباستيون بالقالة فترة حكم الدّايات في الجزائر ومعرفة تأثيرها على التغيرات التي عرفتها العلاقات الجزائرية الفرنسية .

وتنحصر هذه الدراسة في إطار زماني ومكاني معيّنين فلقد بدأتُ الدراسة من تقلّد الدّايات للحكم في الجزائر1082هـ/1671م حيث حدثت في السنوات الأولى لحكم الدّايات تغيّرات كثيرة على قلعة الباستيون وأهمّها نقل مركز المؤسسات الفرنسية بالشرق الجزائري من قلعة الباستيون إلى مدينة القالة التي أصبحت تسمى بالباستيون ، والمعلم الزمني الثاني هو سنة1830م والذي يمثّل تاريخ الاحتلال الفرنسي وانهيار حكم الدايات ونهاية الحكم العثماني للجزائر، أمّا الاطار المكاني فكان مسرح الأحداث في الشرق الجزائري وبالتحديد بالقالة وضواحيها .

ومن هذا السياق المليء بالأحداث نُثير تساؤلا كبيرا مفاده: **إلى أي مدى نجح الفرنسيون في الاستفادة من قلعة الباستيون بالقالة ؟ وهل تأسيسهم لهذه القلعة كان لأهداف تجارية بحتة كما هو ظاهر أم تخطّاه إلى أهداف أخرى؟**

ولتمكُّننا من فهم الغاز هذا التساؤل لا مناص من تدجينه إلى مجموعة من الأسئلة وهي كالتالي:

- متى تم تأسيس قلعة الباستيون ؟ وكيف كان نشاطها قبل سنة1628م ؟

- ماهي أهم التطورات التي شهدتها القلعة من 1628 م الى1670م؟

- كيف كان نشاط قلعة الباستيون وملحقاتها بداية حكم الدايات؟

- لماذا تم تغيير مركز مؤسسات الباستيون- قلعة الباستيون – إلى القالة؟

- هل كان لطبيعة العلاقات الجزائرية الفرنسية تأثير على امتياز الباستيون (1683م الى1694) ؟

- ماهي مختلف الشركات التي توالت على تسيير امتياز الباستيون من1713 الى1798م وهل نجحت هذه الشركات في تحصين قلعة الباستيون بالقالة ؟

- لماذا تم تدمير قلعة الباستيون بالقالة وملحقاتها عام 1798 م؟

- هل نجاح فرنسا في استعادة امتياز الباستيون بداية القرن التاسع عشر1800م مكنّها من تحقيق العوائد التي كانت تجنيها من قبل؟

- فيما تمثّل الهدف الحقيقي من وراء سعي بريطانيا للحصول على امتياز الباستيون؟ وهل استرجاع امتياز الباستيون من طرف فرنسا في1816 م مكنّها من تحقيق عوائد كثيرة أم أنّ الظروف أدّت إلى وقائع أخرى؟.

وللإجابة على هذه التساؤلات اجتهدتُ في جمع مختلف المصادر والمراجع المتعلقة بالموضوع بدرجة مباشرة والتي ركّزتُ عليها بشكل كبير ولقد تنوعت بين وثائق ومصادر ومراجع باللغة العربية والفرنسية ورغم قلتها إلاّ انّني حاولت أن استشف منها كل ما يتعلق بموضوع الدراسة ، فمن الوثائق استندتُ إلى مجموعة من الرسائل ضمن ملف الوثائق العثماني في قسم المخطوطات بالمكتبة الوطنية بالحامة ضمن المصنف رقم 1641 وهي أغلبها تم إرسالها من بايات الشرق في قسنطينة وبعض شيوخ القبائل إلى وكيل الباستيون الفرنسي في القالة وبعض الرسائل مبعوثة من الدّايات إلى الأغاوات في القل وعنابة والقالة وعددها الكلي 132 رسالة وكثير منها من دون تاريخ وتغطي الفترة من 1719الى1783 م وبعض الرسائل من الملف رقم 1642 ، ومنها ما هو أصلي وأغلبها عبارة عن رسائل منقولة عن المصدر الأصلي ، ولقد أفادتني هذه الرسائل كثيرا إذ استنتجتُ منها بعض المعلومات حول العلاقة التي كانت تربط تجار ومستخدمي امتياز الباستيون بالسلطة المحلية سواءا بايات بايلك الشرق أو شيوخ القبائل ، كما مكّنتني من معرفة الكثير من الأحداث الخاصة بقلعة الباستيون بالقالة خاصة تلك المتعلقة بتحصين القلعة .

إلاّ أنّ ما يُؤخذ على هذه الرسائل هو أنّ كثير منها صعبة القراءة والفهم ، كما أنّ الرسائل المنقولة فيها بعض الأخطاء الكتابية التي أحيانا تُغير المعنى وتُصعّب من فهمه.

أماّ المصادر والمراجع فاغلبها باللغة الفرنسية ومن بينها كتاب سفريات بيسونال وديسفونستان في منطقتي تونس والجزائر وهو مصدر يتحدث عن رحلتين الأولى بعنوان رحلة على ساحل باربار قام بها Jean Andry Peyssonnel في الفترة من 1724 م إلى 1725 م وهو طبيب وعضو في أكادمية العلوم في مرسيليا تم إرساله من قبل الملك لويس الخامس عشر للقيام برحلة لاكتشاف منطقتي تونس والجزائر، حيث تحدث فيها عن مختلف الأحداث التي جرت معه خلال رحلته وكان قد زار قلعة الباستيون بالقالة وتحدث عن مكوناتها بالتفصيل، أمّا الجزء الثاني فهو يتحدث عن الرحلة التي قام بها Louiche René Desfontaines حيث كان بعنوان أجزاء من رحلة في منطقة تونس والجزائر من 1783م إلى 1788 م، وهو عضو في أكادمية العلوم وبروفيسور في علم النبات واستفدتُ منه من خلال حديثه عن الأوضاع الغير صحية في منطقة قلعة الباستيون بالقالة والسبب في انتشار الامراض فيها .

أمّا المراجع فاهمّها كتاب تاريخ كالي والامتيازات الفرنسية السابقة في افريقيا للكاتب Charle Feraund وهو مرجع مهم تحدث عن الامتيازات الفرنسية في الشرق الجزائري بالتفصيل من بدايتها إلى غاية الاحتلال الفرنسي وكتاب الملاحة التجارية في الجزائر قبل الغزو الفرنسي للكاتب La Primaudaie حيث ضم هذا الكتاب معلومات جدٌّ قيّمة عن قلعة الباستيون بالقالة منذ بداية تأسيسها كأول مركز تجاري إلى غاية الإلغاء النهائي للامتيازات فكان هذا المرجع جد مفيد بالنسبة لي خاصة وان أسلوبه كان بسيط وقدّم الأحداث بشكل متسلسل مما سهل عليّ فهمها وربط الأفكار ببعضها البعض مقارنة بالمصادر والمراجع الأخرى والتي تطلّبت مني جهدا كبيرا بسبب الأسلوب المعقّد نوعا ما إضافة إلى عدم التسلسل في الأحداث في كثير منها .

وفيما يتعلق بالمصادر والمراجع باللغة العربية فهي قليلة جدا و لا تتخصّص في الحديث عن قلعة الباستيون بالقالة إلاّ فيما يتعلق ببعض رسائل الماجستار التي درست الفترات السابقة لفترة الدايات ، حيث تُورد الحديث عن بعض الأحداث التي جرت لقلعة الباستيون في إطار العلاقات الجزائرية الفرنسية ولا تتحدث عنها بإسهاب و من بين المصادر كتاب التحفة المرضية في أخبار الدولة البكداشية لابن ميمون الجزائري ، ومذكرات احمد الشريف الزهار لتوفيق المدني ، إضافة إلى كتاب مذكرات وليام شالر القنصل الأمريكي بالجزائر(1816م-1823 م) .

وبالنسبة للمراجع باللغة العربية فأكثر ما أفادني كتاب التجارة الخارجية في الشرق الجزائري لمحمد العربي الزبيري و هو كتاب تخصّص في الحديث عن التجارة في الشرق الجزائري في الفترة من 1792م الى 1830م وقدّم معلومات قيّمة عن نشاط قلعة الباستيون وملحقاتها ومختلف الشركات التي توالت على الإشراف على تسيير الامتياز ، إضافة إلى كتاب العلاقات الجزائرية الفرنسية1790م-1830م لجمال قنان وهو كتاب مهم خصّص جزء مهم للحديث عن تأثير امتياز الباستيون على العلاقات الجزائرية الفرنسية ، وكذلك كتاب معاهدات الجزائر مع فرنسا ، وكتاب نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث لنفس المؤلف وهما كتابين جدّ مهمين حيث تطرّقا إلى الحديث عن المعاهدات التي أبرمتها الجزائر مع فرنسا والخاصّة بامتياز الباستيون وبالتفصيل .

أمّا عن رسائل الماجستار فاطّلعتُ على رسالة عائشة غطاس والتي كانت بعنوان العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال القرن17(1619م-1698م) حيث أوردت في فصل من رسالتها الحديث عن مختلف الشركات الفرنسية بالشرق الجزائري في القرن السابع عشر، ورسالة لكحل الشيخ وكالة الباستيون وتأثيرها على العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال القرن 17م (1604م -1659م) ولقد أفادتني هاتين الرسالتين في إزالة اللبس عن بعض الأحداث التي جرت بقلعة الباستيون قبل فترة الدايات والبدايات الأولى لحكمهم في الجزائر اضافة إلى أنّني

استندتُ إلى مواقع من الانترنت أهمّها موقع المكتبة الوطنية الفرنسية www.gallica.bnf.fr حيث أفادني هذا الموقع كثيرا إذ تحصلتُ منه على مجموعة من الكتب باللغة الفرنسية والتي عجزتُ عن الاطلاع عليها في مواقع أخرى كما أخذتُ منه بعض الصور والخرائط التي تبين موقع قلعة الباستيون .

وبطبيعة الحال فانّ عملية البحث عن كل هذه المصادر والمراجع المتنوعة قد يطرح أمامنا العديد من الصعوبات ، هنالك ما تعلق بالجانب العلمي وهنالك ما تعلق بالجانب المنهجي والآخر يتعلق بالجانب الشخصي نذكر الأهم منها، فما تعلّق بالجانب العلمي هو قلة المصادر والمراجع التي تتحدث عن موضوع دراستي وفي الفترة التي اخترتُها بالتحديد ، إذ أنّ اغلب المصادر والمراجع باللغة الفرنسية والتي تطلبت مني جهدا كبيرا من اجل ترجمتها واستنباط المعلومات منها ، كما أنّ هذه المراجع أغلبها تخلوا من الموضوعية وتُعبّر عن وجهة نظر أجنبية مماّ يصعّب علينا الوقوف على التقاطعات في المعرفة التاريخية، أماّ ما تعلّق بالجانب المنهجي فدائما ما يجد الباحث صعوبة في توظيف وبناء المعلومات في حالة تشابك الوقائع التاريخية وتعقّدها ، وبالنسبة للجانب الشخصي فيتعلق بكوني امرأة متزوجة وأم ممّا جعل التوفيق بين البحث العلمي والمسؤوليات العائلية أمر صعب خاصة أنّ الوقت المخصّص للعمل البحثي ضيّق ، ولكن رغم كل ذلك فلقد حاولت تجاوز جميع الصعاب من خلال اعتماد منهج تاريخي سليم وملائم بداية من مرحلة استقراء واستقاء المعلومات من المراجع والمصادر المختلفة إلى تحليلها وتركيبها ومقارنتها ومقاربتها.

ولقد وضعتُ خطة مفصّلة للموضوع بما يتناسب وحجم المعلومات المتوفرة والمُتاحة وطبيعة المنهج سالف الذكر حيث تكونت من مقدمة وفصل تمهيدي وفصلين وخاتمة ، الفصل التمهيدي درست فيه أوضاع قلعة الباستيون قبل عهد الدايات من 1561 م إلى1670م وتناولتُ فيه لمحة عن جذور الامتيازات الفرنسية في الجزائر وتأسيس قلعة الباستيون ونشاطها قبل معاهدة 1628 م و أهم التطورات التي شهدتها القلعة من1628 م الى1670 م ، أمّا

الفصل الأول درستُ فيه التطورات التي عرفتها قلعة الباستيون بالقالة من بداية حكم الدايات إلى نهاية القرن الثامن عشر (1671الى1798 م) وتطرّقتُ من خلاله إلى نشاط قلعة الباستيون وملحقاتها بداية حكم الدايات (1671م إلى 1679م) وطبيعة العلاقات الجزائرية الفرنسية وتأثيرها على امتياز الباستيون1683م إلى 1694 م والشركات التي توالت على تسيير قلعة الباستيون بالقالة وملحقاتها خلال القرن الثامن عشر (1713م -1798م) ، أمّا الفصل الثاني فكان تحت عنوان قلعة الباستيون بالقالة في ظلّ المنافسة الخارجية للسيطرة عليها (1800م الى 1830م) وأدرجتُ ضمنه محاولات فرنسا لاستعادة امتياز الباستيون 1800م وسيطرة بريطانيا على مؤسسات الباستيون 1807م- 1816م وأخيرا استعادة فرنسا لامتياز الباستيون1817م ثم الإلغاء النهائي للامتياز1827م .

وفي نهاية البحث ووفقا لما يقتضيه العمل المنهجي ذيّلتُه بمجموعة من الملاحق التي تم توظيفها في دعم هذا البحث والتي كانت متنوعة من صور وخرائط ونصوص ...الخ، وكذلك بعض الفهارس والتي كانت بمثابة جرد لأهم الأماكن والشخصيات .

الفصل التمهيدي:

أوضاع قلعة الباستيون قبل عهد الدايات (1561م-1670م)

نجحت فرنسا بالظفر بأهم الامتيازات الاقتصادية في الجزائر وأسّست مركزا تجاريا بالشرق الجزائري سمي بقلعة الباستيون والذي شهد أحداث وتطورات كثيرة وكان المحور الأساسي في جميع المعاهدات التي عقدتها الحكومة الجزائرية مع الحكومة الفرنسية منذ تأسيس القلعة إلى غاية سبعينيات القرن السابع عشر .

المبحث الاول: لمحة عن جذور الامتيازات الفرنسية في الجزائر وتأسيس قلعة الباستيون

1-1 بداية الامتيازات الفرنسية في الجزائر:

تعود جذور الامتيازات الفرنسية في الجزائر إلى الاتفاق العثماني الفرنسي المُبرم سنة 943 هـ/1535 م ، والذي بمقتضاه منح السلطان العثماني سليمان القانوني[1] امتيازات تجارية واسعة من بينها الترخيص لهم بصيد المرجان على الساحل الواقع شرق مدينة عنابة[2] وذلك مقابل رسوم للفرنسيين وصلت إلى 1500 أوقية ذهبية [3] تدفع إلى ايالة الجزائر [4] ، ولم يكن الأمر سهلا لتطبيق معاهدة الامتيازات الفرنسية بالجزائر نظرا للظروف الصعبة والخطيرة والتي تعيشها المنطقة لاسيما التهديدات الاسبانية، فوجد حكام الجزائر أنفسهم مُخيرين بين الإذعان

[1] هو السلطان العثماني سليمان القانوني ، عاشر السلاطين العثمانيين حكم من 1520م الى 1566م ولقد بلغت الدولة العثمانية في عهده اوج اتساعها . انظر: حليم ابراهيم بك : **التحفة الحليمية في اخبار الدولة العلية** ، ط1 ، مؤسسات الكتب الثقافية ، بيروت ، لبنان ، 1988 ، ص87- 96.

[2] جمال قنان: **العلاقات الجزائرية الفرنسية** 1790-1830م ، منشورات متحف المجاهد ، الجزائر ، 2004، ص 224.

[3] أوقية : نوع من العملات القديمة في فرنسا كان يحمل على احد الوجوه صورة ترس يمثل شعار فرنسا . انظر لكحل الشيخ: **الامتيازات الاقتصادية الفرنسية في الجزائر خلال القرن 17 م** (1604-1659) ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستار في التاريخ الحديث ، جامعة غرداية ، الجزائر، 2013 ، ص20.

[4] يحيى بوعزيز: **علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك اوروبا** 1500-1830 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1985 ، ص59 .

لسياسة الباب العالي[1] وبين مراعاة مصالح بلادهم[2] . وبقيت الامتيازات بين الجزائر وفرنسا تلقائية لا تعتمد على معاهدة رسمية إلى غاية سنة 1036هـ/1628 م ، وذلك حينما تدخّل الباب العالي وأمر الديوان في الجزائر بأن يتفاهم مع فرنسا ويُبرم معها صلحا دائما[3].

2-1 تأسيس قلعة الباستيون 1561 م:

أ /التأسيس:

الباستيون هو حصن فرنسا التجاري الواقع على بعد بضع فراسخ[4] من شرق مدينة عنابة[5] على الساحل الشرقي للجزائر[6]. ويقول "الأب بيار دان" أنّ الباستيون قد شُيّد سنة 969هـ/ 1561 م من طرف تاجرين فرنسيين من مرسيليا وهما توماس لانش وكارلين ديدي[7]، ويرى غالبري أنّ هاذين التاجرين قد انشآ سنة 969هـ/ 1561 م مركزا تجاريا في القالة والذي يُعدّ

---

[1] الباب العالي : اسم اطلق في العصر العثماني على المقر الرسمي للحكم العثماني في اسطنبول البلاط السلطاني . انظر: عبد اللطيف بوجلخة عبد اللطيف بوجلخة: **الدولة العثمانية** ، دار المعرفة ، الجزائر، 2005 ، ص 67.

[2] جمال قنان : المرجع السابق ، ص39 .

[3] Devoulx Albert: Les Archives du consulat général de France à Alger, Bastide Libraire-Editeur, Alger, 1865 , p 5.

[4] الفرسخ : أصله فرنسك دخل الى العربية بمعنيين الأول يدل على الزمن والثاني ارتبط بمسافة معلومة اتفق على تقديرها بالمسافة التي إذا مشاها الرجل واستراح وهي تقدر بثلاثة أميال أي ما يقارب 5 كيلومترات . انظر: مصطفى عبد الكريم الخطيب : **معجم الالقاب والمصطلحات التاريخية** ، مؤسسة الرسالة، بيروت ، 1996 ، ص337.

[5] تعرف ببلاد العناب وهي ثاني أهم مدن الشرق الجزائري تقع على ساحل المتوسط ترجع نشاتها الاولى الى الفينيقيين الذين انشؤوا فيها مرفأ تجاري مهم في القرن الحادي عشر اسموه هيبون اما المسيحيون فيسمونها بون أي الجيدة . انظر: www.marefa.org تم زيارة الموقع بتاريخ 10 ماي 2022 .

[6] Charle Féraud : Histoire Des Villes De La Province De Constantine , La Calle , Type De La Stiuation Oeurière V aillande , Alger , 1877 , P 93 - وانظر الملحق رقم 1 -

[7] Pierre Dan : Histoire De Barberies et de ses Corsairres , Peirre Recolet Imprimeur et Liberaire Ordinaire de Roi , Paris , 1646 , P 57.

باكورة المؤسسات التجارية الفرنسية في شمال افريقيا[1] ، فلقد تحصل البروفانسيين[2] " توماس لانش" و "مارلين ديديه" على موافقة الأهالي لصيد المرجان في الساحل الجزائري بين عنابة وطبرقة مع السماح لهما بإنشاء مركز بسيط غير محصن عرف بحصن فرنسا Bastion de France[3].

ب / هيكل القلعة:

عبارة عن حصن ضخم مربع الشكل على ساحل البحر يشتمل على ساحة كبيرة وأخرى أقل حجما يتوسطها برج مراقبة[4] ، كما يضم كنيسة ومقبرة ومنازل للضباط ومخازن للبضائع يحيط به صور ضخم ويتسع لحوالي 800 شخص ويضم أطباء وصيادلة للعلاج وتحضير الأدوية[5].

ولقد تضاربت الآراء حول مدلول الحصن أو القلعة ، فمنهم من رأى في التسمية مجرد عبارة لا تعكس المعنى الحقيقي للقلعة، بينما أكّد بعضهم أن ذلك المبنى كان حصنا بكل ما تحمله الكلمة من معنى. ومهما تضاربت آراء المؤرخين فانّ اعتبارات كثيرة تجعلنا نؤكد على أنّ مؤسّيسي القلعة لجؤوا منذ البداية إلى التّحصينات تخوفا من موقف القبائل المجاورة بسبب النشاط المكثف الذي تقوم به الشركة المشرفة على استغلال الامتياز –شركة لانش- [6].

---

[1] Galibert Leon: Histoire de l'Algérie Ancienne et Moderne , Furne Et Cie Libraires-Editeurs, Paris , 1843 , p217.

[2] نسبة الى منطقة البروفنس وهي منطقة في جنوب شرق فرنسا تطل على البحر الابيض المتوسط وتجاور ايطاليا. انظر: www.diplomatie.gouv.fr تم زيارة الموقع بتاريخ 2022/2/10.

[3] Charle Féraud : Op,Cit , P 93 .

[4] Pierre Dan : Op , Cit , P 54.

[5] يحيى بوعزيز: المرجع السابق ، ص 70.

[6] عائشة غطاس : **العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال القرن 17 م** (1619 م-1694م) ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستار في التاريخ الحديث ، جامعة الجزائر ، 1985 ، ص 162.

ج/ ملحقات قلعة الباستيون:

هي تلك المراكز والموانئ ومناطق الأنشطة الاقتصادية الفرنسية التابعة للباستيون ، وقد كانت منتشرة على الساحل الشرقي للجزائر[1]، ورغم اختلاف نشاطها من حيث تلك المتخصصة بصيد المرجان أو التي تخصصت بتصدير نوعية معينة من السلع نظرا لقربها من منطق جلب تلك السلع ، أو تلك التي أخذت على عاتقها مهمة حماية مخازن المواد التي جمعت من الأهالي ، إلاّ أنها كانت تتبع إداريا لإدارة الباستيون ، حيث أنّ كل تكاليف تلك المراكز من أجور الموظفين والجنود والمبالغ التي كانت تدفع لرؤساء القبائل كانت كلها تدفع من خزينة المركز - الباستيون- [2].

وتتمثل أهم ملحقات الباستيون فيما يلي:

- القالة (La Calle) : تقع على بعد سبعة أميال من قلعة الباستيون ، استعمل كمحطة لسفن الباستيون لأن تضاريس ساحل الباستيون لم تكن تسمح بالرّسو المريح للسفن، كما كانت تضم مخزنين كبيرين[3] .

- وكالة عنابة(Bone) :كانت كبيرة تشغل خمسة وكلاء للتداول على إدارتها يقيمون هنالك.

- وكالة سكيكدة(Satora) : كانت من المناطق المفضلة لصيد المرجان وكان ينشط فيها مواد أخرى كالحبوب والجلود والشمع[4] .

- القل(Cllo) : يعتبر أهم مركز لتصدير الجلود.

---

[1] لكحل الشيخ: المرجع السابق ، ص 22

[2] Jacques Savary : Le Parfait Negocient , 2 tomes , Ches Les Frères Estienne , Paris , 1757,P 47 .

[3] Pierre Dan : Op , Cit , P 58.

[4] Jacques Savary : Ibid , P 47.

- دار الجزائر(Maison D' Alger) : يستعمل كمحل إقامة مؤقتة لموظفي الباستيون في مدينة الجزائر سواءا القادمين من فرنسا أو المكلفين بمهمة لدى الداي [1].

المبحث الثاني: نشاط قلعة الباستيون قبل معاهدة1036هـ/ 1628 م

1-2-استغلال شركة لانش لامتياز الباستيون:

لقد ذكرنا سابقا أن توماس لانش و مارلين ديديه قد أسّسآ مركزا تجاريا في القالة سُمّي بباستيون فرنسا ، لذلك تعد شركة لانش نسبة لمؤسيسيها أُولى الشركات الفرنسية التي بدأت في الاستفادة من الامتيازات التجارية في شرق الجزائر وذلك بداية من969هـ/ 1561 م ، ولقد انحصر جل اهتمام الشركة في بادئ الأمر في صيد المرجان وتصديره إلى أسواق الإسكندرية وفي جلب المواد المصنعة لبيعها للأهالي ، ولقد جنت الشركة أربحا طائلة من وراء تلك المبادلات[2].

وعرفت تجارة المرجان ازدهارا كبيرا بسبب نوعية المرجان الرفيعة والمتوفرة بكميات كبيرة لذلك ازدهرت مداخيل الشركة وتوسع نشاطها حيث أقحمت نفسها في تجارة القمح منذ وقت مبكر إذ كانت تستثمر جزءا من مداخيلها في شراء كميات معتبرة من الحبوب من الأهالي وتقوم بتوريدها إلى مدينة مرسيليا الفرنسية وجنوه الايطالية[3]. ونجحت في استحواذها على كمية معتبرة من الحبوب عن طريق سياسة الإغراء حيث كانت تقدم هدايا للحكام المحليين كما أنها تحصلت على امتياز شراء الجلود والصوف والشمع من أهالي المنطقة [4].

---

[1] Pierre Dan : Op , Cit , P 58

[2] عائشة غطاس : المرجع السابق ، ص 163.

[3] Paul Masson : Histoire des Etablissements et du Commerce Français dans l'Afrique Barbaresque (1560-1793) , Lbrairie Hachette et Cie Paris , 1903 , P18.

[4] المنور مروش : **دراسات عن الجزائر في العهد العثماني** ، ج1 ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، 2009 ، ص83.

2-2 تهديم قلعة الباستيون سنة1012هـ/ 1604 م

ظل استغلال شركة لانش لامتياز الباستيون يسير بشكل عادي إلى غاية بدايات القرن السابع عشر ، حيث توترت الأوضاع بشكل خطير ، فلقد شهدت منطقة قسنطينة[1] بين سنتي1010هـ/ 1602 م و1011هـ/ 1603 م وباء الطاعون تلاه سنوات من الجفاف مما أدّى إلى مجاعة عمّت المنطقة[2] ، وعندما رأى الأهالي تجار الباستيون قاموا بتصدير كميات كبيرة من الحبوب التي كان من المفترض أن تطعمهم قاموا برد فعل خطير تمثل في هيجان كبير بالمنطقة[3]. والذي زاد من سوء الوضع هو قيام تجار الباستيون بابعاد السكان عن المناطق القريبة لمراكزها التجارية وذلك بعد أن سُمح لهم بشراء بعض الأراضي، كما أن تجار الباستيون لم يلتزموا بمعاهدتهم إزاء الحكومة الجزائرية ولا سيما عدم دفع اللّزمة في أوقاتها[4].

ونتيجة لكل هذه المبالغات عزمت الحكومة الجزائرية على وضع حد لذلك ، فأمرت سفن الرّيس مراد[5] مدعمة بالانكشارية[1] بمهاجمة قلعة الباستيون وذلك في1012هـ/1604 م ودمّروا

---

[1] قسنطينة مدينة أزلية كبيرة آهلة ذات حصانة ، يطلق عليها عدة تسميات منها "مدينة الصخر العتيق" نسبة للصخر المبني فوقه المدينة وسيرتا اسمها النوميدي ، أم الحواضر باعتبار أن قسنطينة من أقدم المدن في العالم وتعاقبت عليها عدة حضارات، تتميز المدينة القديمة بكونها مبنية على صخرة من الكلس الصلب، مما أعطاها منظرًا فريدًا و هي مدينة مهمة في تاريخ البحر المتوسط حيث كانت قديمًا سيرتا عاصمة نوميديا من 300 قبل الميلاد في 46 قبل الميلاد، ثم أصبحت تحت السيطرة الرومانية بعد ذلك ، حصلت على اسمها الحالي نسبة إلى الإمبراطور قسطنطين العظيم .انظر: شهاب الدين ياقوت الحموي : المصدر السابق ، المجلد الرابع ، ص349 . وانظر كذلك الموسوعة الالكترونية الحرة ويكيبيديا : www .wikipedia.org تم زيارة الموقع بتاريخ 10 /5/ 2022.

[2] العنتري صالح : **مجاعات قسنطينة** ، تح ، رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1974 ، ص45.

[3] جوون وولف : **الجزائر واوروبا** ، تر ، ابو القاسم سعد الله ، عالم المعرفة الجزائر، 2009 ، ص 247.

[4] عائشة غطاس : المرجع السابق ، ص 165 .

[5] الرايس مراد هو قائد الاسطول الجزائري من اصل عثماني وصل الاسطول الجزائري في عهده الى اوج قوته ولقد نجح في اكتساح جزر الكناري 1568 مما اكسبه نفوذا في الديوان ، استدعي لقيادة الاسطول العثماني . انظر المنور مروش : المرجع السابق ، ص 252 -261.

أجزاء كبيرة من القلعة وأخلوا ما كان فيها[2] . وبعد توتر العلاقات اثر حادث تحطيم القلعة أصدرت فرنسا قرار بمنع التجارة مع بلاد المغرب وخاصة الجزائر وذلك في 7 ديسمبر 1015هـ/ 1607 م[3]،ورغم محاولات فرنسا للاستعانة بالباب العالي للضغط على الحكومة الجزائرية من اجل قبول إعادة الامتيازات التجارية في الشرق الجزائري إلاّ أن جميع محاولاتها باءت بالفشل بسبب إصرار الحكومة الجزائرية على رفض التنازل لفرنسا[4] .

ولكن بعد جهود كبيرة من طرف فرنسا لإصلاح علاقتها بالجزائر نجح السفير" دوبريف" في الحصول على تجديد لمعاهدة الامتيازت وذلك في1014 هـ/ 1606م إلاّ أنّ الحكومة الجزائرية منعتها من العودة إلى قلعة الباستيون والاستفادة منها ومن ملحقاتها[5].

ونتيجة لتعثر المفاوضات مع الحكومة الجزائرية حاول "الدوق دوكيز"[6] استعادة امتياز الباستيون بالقوة فقام بتجهيز حملة بقيادة "البارون دالمان" سنة1026 هـ/ 1618 م- حيث نجح في الرُّسو بالقرب من قلعة الباستيون وبدأ بترميمها ، وعندما علمت الحكومة الجزائرية بذلك قامت بقطع المفاوضات مع فرنسا وأمرت حامية عنابة بمهاجمة الحصن وتدميره مرة أخرى حيث قتلت العديد من الجنود وعمّال الحملة وأسرت القائد دلمان ومعه مئة شخص[7].

---

[1] الانكشارية : مصطلح عثماني يعني الجند الجدد وهو هيئة عسكرية فريدة حظيت باهتمام بالغ من الدولة العثمانية لم تحظ به أي هيئة حكومية اخرى انظر: أماني جعفر الغازي : **دور الانكشارية في اضعاف الدولة العثمانية** ، ط1 ، دار القاهرة ، 2007 ، ص21.

[2] جوون وولف : المرجع السابق ، ص 247.

[3] عائشة غطاس: المرجع السابق ، ص 167 .

[4] جوون وولف : المرجع نفسه ، ص247.

[5] لكحل الشيخ : المرجع نفسه ، ص 440

[6] الدوق دوكيز هو شارل لورين احد نبلاء فرنسا ، كان حاكما على منطقة البروفانس وممثلا للملك الفرنسي في المفاوضات والمعاهدات التي عقدت مع الجزائر بداية القرن السابع عشر.انظر: لكحل الشيخ ، المرجع نفسه ، ص 45 .

[7] Paul Masson : Histoir de Etablissements et du Commerce Français , Op , Cit , P 22.

ورغم توصّل الطرفين إلى معاهدة سلم وتجارة سنة1028 هـ/ 1618 م إلا أنها سرعان ما انهارت بسبب مقتل البعثة الجزائرية في مرسيليا1028هـ/ 1620 م[1]، حيث زحفت مجموعة من سكان مرسيليا على مكان إقامة البعثة الجزائرية التي أُرسلت من اجل استلام الأسرى الجزائريين وقتلت كل من كان فيها وسلبت أمتعتهم ونقودهم وكل ما يملكون[2].

ونتيجة للتوتر الشديد الذي ميّز العلاقات الجزائرية الفرنسية بعد هذه الأحداث أصبح من الصعب جدا إعادة ترميم قلعة الباستيون ولم يتمكن الفرنسيين من العودة إليها إلا بعد سنة1037 هـ/ 1628م[3].

المبحث الثالث: نشاط قلعة الباستيون من1628م الى1670م.

1-3 معاهدة 1628م :

لم تستطع فرنسا أن تعيد سيطرتها على مؤسسات حصن الباستيون إلى أن أصبح الكردينال "دي ريتشيلوا" [4] رئيس الوزراء في فرنسا ، وتكليفه "لسانسون نابلون" [5] بإجراء مفاوضات مكثفة مع الحكومة الجزائرية من اجل استعادة امتياز الباستيون ، حيث تمكن هذا

---

[1] عائشة غطاس : المرجع السابق ، ص167.

[2] جوون وولف : المرجع السابق ، ص267.

[3] عائشة غطاس : المرجع نفسه ، ص167.

[4] رماند جان دو بلاسيس دو ريشيليو أو الكاردينال ريشيليو 1585 -1642 م هو رجل دولة ورجل دين ونبيل فرنسي، كان وزير الملك الفرنسي لويس الثالث عشر ، أصبح كاردينالا سنة1622 م ومن ثم أصبح سيد الوزراء لدى لويس الثالث عشر سنة 1622 م حتى وفاته سنة1642 م هو من خريجي السوربون ومؤسس أكاديمية اللغة الفرنسية. انظر: موسوعة عريق www.areq.net تم زيارة الموقع بتاريخ 5 /3/ 2022.

[5] هو القائد الكورسيكي "جويديسيلي " المعروف "بسانسون نابولون" (1580-1633)، كان المبعوث الشخصي للملك الفرنسي وممثل الدوق دوكيز وكان مفاوضا ناجحا . انظر: عزيز سامح آلتر : **الأتراك العثمانييون في افريقيا الشمالية** ، تر، محمد علي عامر ، ط1 ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1989 ، ص335.

الأخير من عقد اتفاقية سلام وتجارة مع الحكومة الجزائرية[1] وذلك في 19 سبتمبر 1037 هـ/ 1628 م[2] والتي مكّنت الفرنسيين من استعادة استغلال المراكز التجارية وإعادة بناء الباستيون وملحقاته وبناء التّحصينات اللازمة لحماية هذه المنشآت من غارات اللصوص والقراصنة[3] وتعتبر فترة تسيير سانسون نابولون لامتياز مؤسسات الباستيون في الشرق الجزائري من أزهى الفترات في العلاقات بين البلدين [4].

2-3 تهديم قلعة الباستيون1637م:

بعد وفاة سانسون1043هـ/ 1633م بدأت علاقة الجزائر بفرنسا تتدهور بسبب الحكّام الذين توالوا على إدارة امتيازات الباستيون والذين غلب عليهم سوء التسيير ، حيث واصلت المؤسسات الفرنسية نشاطها بالشرق الجزائري إلى غاية1047 هـ/ 1637 م وذلك عندما قامت الحكومة الفرنسية بتوجيه حملة الأميرال "ديمونتيي" نحو مدينة الجزائر في نوفمبر1047هـ/1637م[5] ، ولقد هدفت هذه الحملة إلى إجبار الحكومة الجزائرية على إطلاق سراح الأسرى الفرنسيين وتعديل معاهدة1037هـ/ 1628 م[6] .

---

[1] محمد العربي الزبيري : **التجارة الخارجية للشرق الجزائري** 1792م-1830م ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، د ت ، ص 194.

[2] جمال قنان : **معاهدات الجزائر مع فرنسا** ، طبعة خاصة ، وزارة المجاهدين ، الجزائر 2007 ، ص 266.

[3] Charle Féraud : Op , Cit , P 97.

[4] Paul Masson : Histoir de Etablissements et du Commerce Français , P 97.

[5] لكحل الشيخ : المرجع السابق ، ص 83 .

[6] عائشة غطاس : المرجع السابق ، ص 172 .

وكرد فعل من الحكومة الجزائرية على هذه الحملة أمرت الرّيس "علي بتشين"[1] أن يتوجه على رأس قوة بحرية نحو الباستيون فانطلق الرّيس وقام بتهديم قلعة الباستيون وذلك للمرة الثالثة في تاريخ القلعة وأسر كل من فيه من عمال وجنود [2].

ورغم أن حملة "ديمونتيي" لم يكن لها تأثير واضح ومباشر على مدينة الجزائر وذلك لأنّ أغلب سفنه قد تحطمت بسبب عاصفة بحرية ولم تصل إلى ميناء الجزائر سوى سفينتين ، إلاّ أنّ استهداف "ديمونتيي" لسفينتين تجاريتين جزائريتين كانتا قادمتين من تونس عجّل في رد الحكومة الجزائرية بتهديم قلعة الباستيون[3].

3-3 معاهدة 1640 م وإعادة بناء قلعة الباستيون:

مع نهاية 1049 هـ/1639 م كلّف البلاط الفرنسي القائد" ديكوكيل" بترؤس وفد لمفاوضة الحكومة الجزائرية حول اتفاق سلام جديد [4]، ونجح هذا الأخير في التوصل إلى معاهدة سلم وتجارة في 7 جويلية1050هـ/1640 م والسماح للفرنسيين بإعادة بناء الباستيون من جديد[5].

ولقد اختلف المؤرخون في تفسير مسارعة الجزائريين إلى التوقيع على معاهدة 1050هـ/ 1640م والسماح للفرنسيين بإعادة ترميم قلعة الباستيون ، فمنهم من قال أنّ ذلك

[1] من أقوى الرياس الجزائريين خلال النصف الأول من القرن 17 م ، أصله من ايطاليا وكان يتمتع بنفوذ كبير داخل الديوان الجزائري ، بقي أميرالا للبحرية الجزائرية إلى غاية وفاته 1645 م . انظر جميلة ثابت: **دور الاعلاج في العلاقات بين الجزائر ودول جنوب غرب اوروبا خلال القرنيين 10 و11 هـ /16 و17 م** ، رسالة ماجستار في التاريخ الحديث ، المركز الجامعي غرداية ، الجزائر ، 2011 - 2012 ، ص 149.

[2] عائشة غطاس : المرجع السابق ، ص 172 .

[3] لكحل الشيخ : المرجع السابق ، ص 83.

[4] جوون وولف: المرجع السابق ، ص 294.

[5] يحيى بوعزيز : المرجع السابق ، ص 73 .

يرجع إلى حاجة خزينة الجزائر إلى العوائد التي كانت تضخها مؤسسات الباستيون [1] ، ومنهم من يُرجع ذلك إلى الضغط الداخلي ومطالبة أهالي الشرق الجزائري بإعادة بناء قلعة الباستيون والتي كانت توفر لهم موردا اقتصاديا هاما [2]. فقد نجح "ديكوكيل" في إعادة نشاط مؤسسات الباستيون ونظرا لأهمية الامتيازات المُعطاة لشركته أصبح معترف بها رسميا من طرف الحكومة الجزائرية وارتفعت قيمة اللّزمة من 24000 دوبلون الى 34000 دوبلون[3] سنة 1050هـ/ 1640 م.

4-3 توتر العلاقات الجزائرية الفرنسية واعادة تحطيم قلعة الباستيون1658 م

بعد سنتين من تأسيس الشركة توفي مؤسسها "ديكوكيل" وتولى الشركة شريكه " بيكي" ولكنه أخفق في إدارة مؤسسات الباستيون حيث لم تكن له الخبرة الكافية وتراكمت عليه الديون المستحقة للحكومة الجزائرية [4]. وللهروب من تهديدات الباشا فرّ إلى مدينة ليفورنة الفرنسية وذلك بعد أن أسر ستين شخصا من الجزائريين وقام بتهديم قلعة الباستيون وذلك في 25 اكتوبر1068هـ/1658م[5] ، ولقد استنكرت فرنسا فعل "بيكي" وعملت على إرجاع الأسرى الجزائريين حرصا منها على مؤسسات الباستيون [6].

---

[1] La PrimaudaieF.Eliede: "Le Commerce et la Navigation De l'Algérie avant La Conquete Français , Paris , 1861 , P34.

[2] لكحل الشيخ : المرجع السابق ، ص 100.

[3] الدبلون نوع من أنواع النقود الاسبانية التي كانت تستعمل في الجزائر في العهد العثماني وهي عبارة عن دينار مصنوع من الذهب ومن العملات الاسبانية التي كانت تستخدم كذلك الدوكة والكرونة والدرهم والدورو. انظر: نصر الدين سعيدوني : **النظام المالي للجزائر اواخر العهد العثماني**1792-1830 ، ط3 ، دار البصائر للنشر والتوزيع ، الجزائر 2012 ، ص ص185 ، 186 .

[4] La PrimaudaieF.Eliede : Op, Cit , P 35 .

[5] Charles Féraud : Op, Cit , P 168.

[6] La PrimaudaieF.Eliede : Ibid , P 36.

وبقيت الفترة الممتدة من1069هـ/ 1658 م الى1077هـ/ 1666 م فترة غامضة ومضطربة في آن واحد في تاريخ العلاقات التجارية بين البلدين حيث تحصّلت الكثير من الشركات الفرنسية على امتياز التجارة في الشرق الجزائري ممّا أدّى إلى تنافس كبير بينها ، إلاّ أنّ هذه الشركات لم يُسمح لها باستغلال امتياز الباستيون.

5-3 استعادة فرنسا لامتياز الباستيون1666 م:

بعد جهود كبيرة بذلتها الحكومة الفرنسية لإعادة إرضاء الحكومة الجزائرية تم عقد معاهدة سلام في 17 مارس1077هـ/1666م بين البلدين ، ووافقت الحكومة الجزائرية على إعادة تنشيط المؤسسات الفرنسية [1]. ولقد أعطي امتياز استغلال مؤسسات الباستيون إلى تاجر من مرسيليا يدعى "أرنود " في 21 جوان1076هـ/ 1666م وذلك نظرا لما بذله من جهد لتحقيق السلام [2]. وفي 22 مارس1081هـ/ 1670م عقد" أرنود" معاهدة أخرى مع الحكومة الجزائرية أُعيد فيها التأكيد من جديد على التنازلات الممنوحة له [3].

ونخلص للقول في نهاية هذا الفصل أنّ قلعة الباستيون كانت المحدّد الأساسي لطبيعة العلاقات الجزائرية الفرنسية منذ تأسيسها في ستينيات القرن السادس عشر إلى سبعينيات القرن السابع عشر حيث أنّ استمرار الودّية في العلاقات مضمون باستمرار نشاط القلعة وملحقاتها وتوقف نشاط هذه الأخيرة يودّي إلى قطع العلاقات وحدوث التصادمات .

[1] عائشة غطاس : المرجع السابق ، ص178- 180.

[2] La PrimaudaieF.Eliede : Op ِ Cit , P 36 .

[3] عائشة غطاس : المرجع نفسه ، ص180.

الفصل الأول:

التطورات التي عرفتها قلعة الباستيون بالقالة من بداية حكم الدّايات إلى نهاية القرن الثامن عشر (1671 م-1798 م)

شهدت قلعة الباستيون منذ البدايات الأولى لحكم الدّايات[1] في الجزائر أحداث وتحوّلات كثيرة ولعل أهمّها تحوّل المركز التجاري لفرنسا في الشرق الجزائري من قلعة الباستيون إلى القالة ، ولقد عقدت لأجل امتياز الباستيون العديد من المعاهدات بين الحكومة الجزائرية والحكومة الفرنسية كما توالى على الاشراف على الباستيون بالقالة وعلى ملحقاتها العديد من الشركات والتي تباينت في مستوى قدرتها على التسيير الجيد من عدمه ، وجمعتها بالسلطة المحلية علاقات مختلفة، كما كان للمنافسة بين الدولة العثمانية ممثل الخلافة الاسلامية والحكومة الفرنسية حول مناطق النفوذ تأثير مباشر على توقف نشاط القلعة نهاية القرن الثامن عشر.

المبحث الاول : نشاط قلعة الباستيون وملحقاتها بداية حكم الدايات(1671م الى1679م).

1-1 تدهور نشاط مؤسسات الباستيون:

لقد ذكرنا سابقا أن "أرنود" نجح في إعادة توقيع معاهدة مع الحكومة الجزائرية استعادت فيها فرنسا امتياز مؤسسات الباستيون وذلك في1081هـ/ 1670 م[2]. إلاّ أّن فرنسا كادت أنّ تفقد امتياز الباستيون بسبب الخلافات بين المسيّرين لمؤسسات الباستيون [3] ، ولم يتم تسوية

[1] الدّاي : كلمة تركية معناها الخال جمعها دايات أُطلقت في العهد العثماني على رتبة عسكرية حملها رؤساء الأجناد من الانكشارية ، ومالبثت أن استولت هذه الطائفة على الوالي العثماني في الجزائر . انظر: عبد اللطيف بوجلخة: **الدولة العثمانية** ، دار المعرفة ، الجزائر، 2005 ، ص89.

[2] جمال قنان : **معاهدات الجزائر مع فرنسا** ، المرجع السابق ، ص288.

[3] La PrimaudaieF.Eliede : Op, Cit , P 37.

الخلاف إلاّ بعد وفاة " أرنود" بسبب الأحوال الصحية السيئة في منطقة قلعة الباستيون وذلك في1087هـ/ 1676 م[1].

وبعد وفاة "أرنود" تولّى إدارة المؤسسات تاجر يدعى "لافون" وهو الممثل السابق لشركة أرنود بمرسيليا ، ووافقت الحكومة الجزائرية على هذا الأخير بعد تعهده باحترام عدة شروط من بينها عدم المساس بأبناء" أرنود "[2] ، إلاّ أنّ نشاط شركته لم يستمر لفترة طويلة وذلك نتيجة لتصرفاته الغير مرضية وعدم التزامه بما تعهد به للحكومة الجزائرية وعدم قدرته على تسديد مستحقات اللّزمة [3] ممّا أدّى إلى غضب الداي وهذا ما نستشفه من الرسالة التي بعث بها الداي الحاج محمد[4] الى "كوليبير" وزير المالية الفرنسية : " أُخبركم أن المدعو يعقوب لافون الذي أوكلتم اليه ادارة شؤؤن حصن الباستيون لم يمكث بها سوى شهرين ورجع الى مدينة الجزائر وهو لايشتغل إلاّ بالدّسائس وعلاوة على التراخي في العمل لم يؤد ما عليه من ديون الباي ولا رسوم الحكام المحليين... فاذا كنتم ترون في الحصن منفعة لكم فعليكم باختيار إنسان حكيم "[5]. ونتيجة لعجز مؤسسات الباستيون فترة حكم "لافون" أصدر الملك الفرنسي لويس الرابع عشر[6] قرارا في 14 أوت1087 هـ/ 1676 م يقضي بإلغاء شركة لافون ، وتزامن ذلك مع الضغط

---

[1] Paul Msoon : Histoir de Etablissements et du Commerce Français , P 131.

[2] La Primaudaie F.Eliede : Op, Cit , P 39.

[3] Paul Msoon : Ibid , P 131.

[4] الحاج محمد باشا هو أول داي للجزائر وهو من طائفة الرياس ، تقلد المنصب في 1671 حتى عام 1682 انظر:مبارك بن محمد الميلي : **تاريخ الجزائر في القديم و الحديث** ، ج3 ، مكتبة النهضة الجزائرية ، الجزائر، ص186.

[5] عائشة غطاس : المرجع السابق ، ص 179.

[6] هو الملك الفرنسي لويس الرابع عشر المعروف أيضًا باسم لويس العظيم أو ملك الشمس ، من أسرة آل بوربون كان ملكًا لفرنسا منذ 14 مايو 1643 حتى وفاته في عام 1715 ، كانت فترة حكمه البالغة 72 عامًا و 110 أيام هي أطول فترة مسجلة لأي ملك لدولة مستقلة في التاريخ كانت فرنسا في عهد لويس الرابع عشر رمزًا لعصر الاستبداد في أوروبا . انظر موسوعة عريق ، www.areq.net تم زيارة الموقع بتاريخ 2022/3/3.

الشديد للحكومة الجزائرية على "لافون" ومطالبتها بتسديد الديون المستحقة عليه ، فعجّل لويس الرابع عشر بقرار الإغلاق خوفا من أنّ تعلن الجزائر الحرب ضد فرنسا المنهمكة في حروبها ضدّ اوروبا [1].

2-1 انتقال مركز مؤسسات الباستيون- قلعة الباستيون – الى القالة 1679م:

في سنة1090هـ/ 1679 م أُجبر المسيرون على نقل المقر الرئيسي لمؤسسات الباستيون من قلعة الباستيون إلى مدينة القالة[2] وذلك بسبب الحالة الغير صحية في موقع قلعة الباستيون[3]، ولقد كانت عدم ملائمة الباستيون الصحية ناتجة عن الأوبئة التي كانت تجتاحه سنويا بسبب المستنقعات الكبيرة المجاورة له [4]، حيث كانت الوفيات كبيرة جدا خلال صيف واحد لدرجة أنّ أكثر من أربعمائة شخص ممن يتواجدون داخل الحصن بقي منهم ستة أشخاص فقط [5].

وبالرغم من تغير مكان المؤسسة الرئيسة لاستغلال الامتيازات ، إلاّ أنّ الاصطلاح بتسميتها بالباستيون لم يتغير خاصة لدى الجزائريين ، فقد كان مدير المؤسسات بالقالة يخاطب

---

[1] عائشة غطاس: المرجع السابق ، ص 179 .

[2] كانت تسمى بمرسى الخرز حوالي 1571 ثم سميت لا كال من قبل الفرنسيين وعرفت بهذا الاسم نسبة للارساء حيث كانت حسبهم أول خليج متوسطي تُرسى فيه بواخرهم وهي موضع معمور على ساحل افريقيا شرق مدينة بونة منها يستخرج المرجان انظر: : شهاب الدين ياقوت الحموي : **معجم البلدان** ، المجلد الخامس ، دار صادر، بيروت ، د ت ، ص 106. وانظر كذلك : موسوعة عريق www.areq.net تم زيارة الموسوعة بتاريخ 20 ماي 2022.

[3] Desfontaines : Fragments D'Un Voyage Dans Les Régence De Tunis Et D'Alger (Fait de 1783 a 1786), Publié par Dureau De La Malle , Librairie De Gide , Paris , 1838 , PP 224,225

[4] La Primaudaie F.Eliede : Op , Cit , P 39-40.

[5] Charle Féraud : Op, Cit , P 223.

بقبطان الباستيون[1] وبقي الامتياز التجاري لفرنسا في الشرق الجزائري يسمى بامتياز الباستيون كما أنّ جميع المعاهدات التي عقدتها الجزائر مع فرنسا حول امتيازها التجاري بالشرق الجزائري فترة الدّايات كانت تحمل اسم استغلال امتياز الباستيون وتخاطب مدير الامتياز بالقالة بقبطان الباستيون[2].

3-1عقد معاهدة 1679 م:

بعد حل شركة لافون تولىّ إدارة مؤسسات الباستيون تاجر فرنسي يدعى" دوزو" حيث استطاع أن يعقد معاهدة مع الديوان الجزائري في عهد الدّاي الحاج محمد[3] بتاريخ 11 مارس1090هـ/ 1679 م[4] ، و تكتسي هذه المعاهدة أهمية كبيرة ، فلقد قدمت السلطات الجزائرية تسهيلات محفزة من اجل تمكين أصحاب الامتياز من القيام بأعمالهم في ظروف جيدة ، وفي هذا الإطار التزمت بمعاملة عمال الباستيون من غير الفرنسيين مثل الفرنسيين حتى ولو كانوا من رعايا دولة معادية للجزائر ، كما رخّصت لهم بشحن سفينتين من القمح لإرسالها إلى مرسيليا لسد حاجيات عائلات مستخدمي امتياز الباستيون[5] ، وسمحت لهم كذلك باقتناء كل المواد المعاشية الضرورية حسب سعر السوق ومنحت الحكومة الجزائرية نوعا من الحصانة للباستيون والمراكز التابعة له بحيث يمنع على كل شخص ارتيادها إلاّ برخصة

---

[1] أسمهان العربي: **الباستيون الفرنسي بالقالة من خلال مراسلات محلية مخطوطة** ، مجلة عصور ، العدد 17 ، الجزائر ، 2010 ، ص 75.

[2] جمال قنان : **معاهدات الجزائر مع فرنسا** ، المرجع السابق ، ص 228.

[3] الداي الحاج محمد تولى الحكم سنة 1082 هـ/1671 م وفرّ إلى طرابلس الغرب سنة 1092هـ-1681م . انظر: محمد بن ميمون الجزائري : **التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية** ، تق وتح ، محمد بن سالم عبد الكريم ، ط2 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، 1981 ، ص43.

[4] في ما يخص مضمون المعاهدة انظر الملحق رقم 4.

[5] جمال قنان: المرجع نفسه ، ص 228 .

من المسؤولين القائمين على شؤونها ماعدا الجمارك والقوى العمومية [1]، ومقابل هذه الامتيازات تعهد "دوزوا" بدفع الديون السابقة وبدفع ضريبة تقدر ب 34 ألف دوبلون ذهبية سنويا يتم تسديدها للخزينة المركزية تدفع على ستة أقساط مرة كل شهرين [2].

وبالنسبة لنشاطها فقد كان يستخرج من مؤسسات الباستيون كميات هائلة من القمح والجلود والمرجان وأعداد هائلة من الخيول[3].

المبحث الثاني: العلاقات الجزائرية الفرنسية وتأثيرها على امتياز الباستيون من1683م الى 1694 م.

2-1 حملة دوكين الاولى والثانية على مدينة الجزائر1682و1683م:

لقد نجح" دوزو" في إدارة مؤسسات الباستيون خلال الخمس سنوات الأولى بعد عقد المعاهدة مع الدّاي بابا حسن ، إلاّ أنّه وبسبب اشتداد حدة الخلافات بين الجزائر وفرنسا توترت العلاقات بين البلدين .

تعكّر الجو بين فرنسا والجزائر في1092هـ - 1681 م[4] وذلك في عهد الداي بابا حسن[5] وذلك بسبب إخلال فرنسا بشروط معاهدة1080هـ/ 1679 م والخاصة بالأسرى الجزائريين حيث قامت فرنسا بإرسال الأسرى الجزائريين إلى المشرق في سفن التجديف عوض إرسالهم

---

[1] Abel Boutin : Anciennes Relations Commerciales et Diplomatiques de La France avec La Barbarie 1515-1830 , A. Pedone Editeur , Paris , 1902 , p362

[2] جمال قنان : **العلاقات الجزائرية الفرنسية** ، المرجع السابق ، ص229.

[3] Abel Boutin : Ibid , P 362.

[4] جمال قنان : **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث** 1500-1830 م ، طبعة خاصة ، وزارة المجاهدين ، الجزائر، 1987 ، ص147.

[5] بابا حسن داي تولى سنة1092 هـ/1681 م ومات قتيلا سنة 1094 هـ/1683 م. انظر : احمد بن ميمون الجزائري: المصدر السابق ، ص 43.

إلى الجزائر ممّا أثار غضب الجزائريين وقرر إعلان الحرب ضد فرنسا في 18 اكتوبر1092هـ/ 1681م[1] فاستولى الرّياس الجزائريون على 29 سفينة فرنسية وأسروا ثلاثمائة شخص ، وانتهز الانجليز فرصة قيام الحرب بين فرنسا والجزائر وأبرموا معاهدة مع الجزائر، وعلى اثر هذه المعاهدة أمر ملك فرنسا لويس الرابع عشر قائد البحرية الفرنسية "دوكين" بالهجوم على الجزائر فانطلق "دوكين" في سنة1093هـ/1682 م بأسطول ضخم وضرب مدينة الجزائر إلاّ انه فشل في دخولها ، وكلّف هذا الهجوم فرنسا ميزانية ضخمة دون إحراز أيّة نتيجة[2].

ولكي يمحو لويس الرابع عشر عار الهزيمة أمر "دوكين" بان يشن هجوما ثانيا على مدينة الجزائر ، حيث وصل الى مدينة الجزائر في 28 جوان1094هـ/ 1683 م ، وخلف خسائر جسيمة بها[3] ولولا موت "دوكين" على يد قائد البحرية الجزائرية "الحاج حسين موزو موتو"[4] كادت أن تسقط مدينة الجزائر في يد فرنسا ، وبعد موت " دوكين" عاد الأسطول الفرنسي إلى ميناء طولون بفرنسا بعدما خلف وراءه خسائر جسيمة في ميناء وعمران مدينة الجزائر وتمّ قتل أربعمائة شخص جزائري أثناء هذا الهجوم [5].

---

[1] زكريا جودي : **دور البستيون في النزاعات العسكرية بين الجزائر وفرنسا في القرن 17 م** ، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية ، المركز الوطني للدراسات والبحث ، المجلد الرابع ، العدد الاول ، الجزائر ، جانفي 2022 ، ص ص 45 ، 46.

[2] جمال قنان : **نصوص ووثائق** ، المرجع السابق ، ص 150 .

[3] محمد بن ميمون الجزائري : المصدر السابق ، ص ص 19،20.

[4] أصبح الحاج حسين موزو موتو دايا على الجزائر بعد موت الداي بابا حسن سنة 1683 م/1094هـ واختفى ولم يعرف عنه أي خبر سنة1100 هـ/ 1689 م . انظر: نفس المصدر ، ص43.

[5] محمد ابن ميمون الجزائري : المصدر السابق ، ص 20.

2-2 توقف نشاط قلعة الباستيون بالقالة وملحقاتها:

نتيجة للتوتر الخطير في العلاقة بين فرنسا والجزائر توقف نشاط مؤسسات الباستيون وكان لهذا التوقف أثر كبير على فرنسا نظرا للإرباح التي كان من الممكن أن تحقّقها بسبب شبح المجاعة الذي كان يهدد أوروبا وإمكانية تزويدها بالقمح من مؤسسات الباستيون التي كان يتوفر فيها بكثرة ، ورغم محاولات " دوزو" لإعادة الحصول على امتياز الباستيون من الحكومة الجزائرية إلاّ أنّه فشل في ذلك [1] ، وفي1092هـ/1681 م توسلت فرنسا للسلطان العثماني محمد الرابع[2] أن يتدخل بينها وبين الجزائر من اجل إبرام الصلح ، وبعد إلحاح شديد من طرف فرنسا تم إبرام الصلح مع الجزائر وذلك بتاريخ 25 أفريل1095هـ/ 1684 م[3] ولمدة قرن كامل (100 سنة) [4] واشتملت المعاهدة على 29 مادة [5] ، ولم يشترط الدّاي بابا حسن فيها سوى الإفراج عن الأسرى المسلمين[6].

ورغم نجاح فرنسا في إعادة السلم مع الحكومة الجزائرية الاّ أنّها لم تنجح في استعادة امتياز الباستيون الذي كان تحت تصرف التجار البريطانيين منذ1095هـ/ 1684 م. ففي الفترة من1095هـ/ 1684م الى1105هـ/1694م نجح الانجليز في الاستفادة من امتياز الباستيون واستمروا في استغلال مؤسسات الباستيون إلى غاية نهاية عقد الإيجار1095هـ/ 1694 م

[1] عائشة غطاس : المرجع السابق ، ص 184.

[2] هو السلطان العثماني محمد الرابع عاش من 1642 م الى 1693م وتولى الحكم 1648- م / 1058 هـ ، في عهده تمت العديد من الفتوحات كفتحه قلعة نوهزل النمساوية وجزيرة كريت وفرض الحصار على فيينا للمرة الثانية ولكن في أواخر عهده توالت عليه الهزائم مما جعل الجيش الانكشاري يقوم بخلعه في 1687 م /1099هـ بعد أن دام سلطنته نحو 41 سنة . انظر إبراهيم بك حليم : المصدر السابق ، ص 41 -45.

[3] عبد الرحمان بن محمد الجيلالي: المرجع السابق ، ص 195.

[4] ابن ميمون الجزائري : المصدر السابق ، ص 20.

[5] في ما يخص مضمون المعاهدة انظر الملحق رقم 5.

[6] عبد الرحمان بن محمد الجيلالي : المرجع نفسه ، ص 195.

حيث رفضت الحكومة الجزائرية تجديد العقد لبريطانيا فسارع العديد من تجار مرسيليا إلى التقرب من الحكومة الجزائرية من اجل استعادة امتياز الباستيون [1].

3-2 استعادة فرنسا لامتياز الباستيون1105هـ/ 1694 م:

أ-معاهدة 1105هـ/ 1694 م:

لقد نجحت فرنسا في إعادة الحصول على امتياز الباستيون وتم عقد معاهدة في 1 جانفي1105 هـ/ 1694 م بين الدّاي احمد شعبان[2] ، و" كيسل" ممثل" شركة هيلي" الشركة الجديدة التي سوف تتولى ادارة مؤسسات الباستيون[3] ، ولقد تضمنت هذه المعاهدة 15 بندا [4] مع اضافة بعض التعديلات عمّا ورد في المعاهدات السابقة ، فالإتاوة التي كانت تُدفع في الماضي لقائد حامية عنابة أصبحت تُدفع إلى الخزينة المركزية .كما وسعت مراكز الامتياز لتشمل من جديد كل من جيجل[5] وبجاية[6] ، كما يدفع التجار الفرنسيون في كل سنة وعلى ستة اقساط تدفع كل شهرين 34000 دوبلون ذهبية تسلم الى الخزينة[7].

---

[1] La Primaudaie F.Eliede : Op , Cit , P 41

[2] هو الداي احمد شعبان تولىّ في 1689م/1100هـ وتوفي مقتولا في 1695م/1106 هـ . انظر: محمد بن ميمون الجزائري ، المصدر السابق ، ص 43.

[3] Charle Féraud : Op , Cit , P 293.

[4] في ما يخص مضمون المعاهدة انظر الملحق رقم 6

[5] جيجل تعتبر من أقدم المدن الجزائرية ، يرجع تأسيسها إلى عهد الفنيقيين الذين حلوا بها وشيدوا المدينة و وجود جيجل في مكان استراتيجي على البحر المتوسط جعلها مطمعا لعدة غزاة (الرومان، الوندال، البزنطيين والجنويين). انظر: www. wikipedia.org تم زيارة الموقع بتاريخ 2022/5/1.

[6] بجاية مدينة على ساحل البحر المتوسط كان أول من اختطّها الناصر بن علناس بن حماد في حدود سنة 457 هـ ، كانت عبارة عن ميناء ثم بنيت المدينة تشتهر بثرواتها المختلفة . شهاب الدين ياقوت الحموي : المصدر السابق ، المجلد الأول، ص339.

[7] جمال قنان : **العلاقات الجزائرية الفرنسية**، المرجع السابق ، ص ص 229 ، 230.

وتعتبر هذه المعاهدة حجر الزاوية في تاريخ العلاقات التجارية بين الجزائر وفرنسا وكانت دليلهم في المعاهدات التي أُبرمت بشأن مؤسسات الباستيون فاكتفى الطرفان بعد ذلك بتجديدها حتى سنة1167هـ/1754 م ، كما تكمن أهميتها في كونها جاءت لتضع حدا لمطامع الانجليز وغيرهم ، فجعلت حق المتاجرة مقصورا على الفرنسيين لوحدهم [1] .

4-2 نشاط قلعة الباستيون بالقالة ومؤسساتها من1105هـ الى1125هـ/ 1694 م إلى 1713م.

لقد شهدت قلعة الباستيون بالقالة ومؤسساتها منذ بداية القرن الثامن عشر تحسنا كبيرا في إدارة نشاطها واستقرار معاملاتها حيث توالى على الإشراف عليها عدة مسيّرين امتازا بالكفاءة وحُسن التسيير والتي انعكست بصفة ايجابية على مردودية نشاطها من الناحية المالية واتساع دائرة معاملتها التجارية[2]، وخاصة في ميدان الحبوب وأهمها القمح الذي يزداد الطلب عليه سنة بعد سنة [3] ، فما بين(1112هـ الى 1120هـ)/ (1701الى 1709) م كان مجمل ما صدرته مؤسسات الباستيون من القمح في اتجاه مرسيليا 200 ألف قنطار في السنة .

وفي سنة1118هـ/ 1707م طلبت مؤسسة رأس العبد الواقعة بالأراضي التونسية الانضمام إلى شركة هيلي ، ووافقت الحكومة الجزائرية على هذا المشروع واندمجت المؤسستين في مؤسسة واحدة مما أدّى إلى زيادة الموارد بشكل كبير جدا[4]. إلاّ انه بعد هذا الاندماج بفترة لم تستمر شركة هيلي في استغلال امتياز الباستيون طويلا وذلك بسبب المشاكل التي تسببت فيها بين الفترة والأخرى ، حيث كانت أحيانا تقوم بعمليات تجارية للمرجان بطريقة تجارية

[1] عائشة غطاس : المرجع السابق ، ص186 .

[2] جمال قنان : **العلاقات الجزائرية الفرنسية** ، المرجع السابق ، ص 230.

[3] La Primaudaie F.Eliede : Op , Cit , P57.

[4] Charle Féraud : Op, Cit , P 294.

مخالفة للقانون كما فقدت الشركة أموالا طائلة في عمليات تجارية غير شرعية وذلك عندما اجتاح الجفاف جنوب فرنسا حيث قامت بإرسال كميات ضخمة من الحبوب سنويا[1]. ونتيجة لكل هذه التجاوزات تم حل شركة هيلي في عام1125هـ/ 1713م وتم تعويضها بشركة جديدة للإشراف على مؤسسات الباستيون.

المبحث الثالث: الشركات التي توالت على تسيير قلعة الباستيون بالقالة وملحقاتها خلال القرن 18م ((1713الى 1798 م)

1-3 الشركة الافريقية :1713م-1719م

بعد حل شركة هيلي تولّى الإشراف على امتياز الباستيون شركة فرنسية جديدة تدعى بالشركة الإفريقية وذلك في1125هـ/1713 م[2] ، ففي عام1126هـ/ 1714 م تمّ إبرام اتفاقية تجارية جديدة بين مدير الشركة " دوماغل" و"عليان باي" [3] باي قسنطينة باسم الديوان الجزائري حيث أعادت هذه الاتفاقية استنساخ الأحكام الرئيسية لمعاهدة1105هـ/ 1694[4] مع بعض التعاديل أهمها محتوى المادة السابعة حيث تضمنت انه " لايمكن لأي سفينة أجنبية من أي دولة كانت حتى المسلمة أن تأتي وتحمل القمح والشعير والفول من عنابة والأماكن الأخرى وكل الساحل وتحت أي ذريعة ". وهذا دلالة على المكانة العالية التي كان يحظى بها تجّار الباستيون[5].

---

[1] La Primaudaie F.Eliede : Op , Cit , P57.

[2] Paul Msoon : Histoir de Etablissements et du Commerce Français , OP, Cit , P 301.

[3] قليان بن حسين باي تولى حكم بايلك الشرق 1125 هـ-1713 م تميز بالشجاعة وضع حدا للاضطرابات في بايلك الشرق . توفي عام 1247هـ- 1736 م انظر: محمد بن ميمون الجزائري ، المصدر السابق ، ص 54- 56.

[4] La Primaudaie F.Eliede : Ibid , P57

[5] محمد العربي الزبيري : المرجع السابق ، ص 194.

وعلى الرغم من هذا التشريع المطمئن والتسهيلات اللاّمحدودة فانّ المجهودات الفرنسية ظلّت فردية ولم تحقق النتائج التي كانت منتظرة ، اذ أنّه وبعد خمس سنوات فقط من توقيع معاهدة 1126هـ/1714 م تمّ حل الشركة الافريقية وخسرت فرنسا امتياز الباستيون لصالح شركة الهند[1].

3-2 شركة الهند1719م-1730م:

في سنة1131هـ/ 1719 م أصبح امتياز الباستيون تحت إشراف شركة الهند والتي مُنح لها امتياز التجارة على الساحل الشرقي للجزائر ولمدة 24 عام ، ولكن هذه الشركة لم تكن قادرة على إدارة أعمالها في إفريقيا بشكل أفضل مما كانت عليه في آسيا حيث اضطُرّت بعد عدة سنوات1141هـ/ 1730 م الى التخلي عن امتياز الباستيون [2]. و بعد خسارة شركة الهند لامتياز الباستيون نجح تاجر فرنسي من مرسيليا يدعى " أوريول" في استعادة امتياز الباستيون وذلك لمدة عشرة سنوات[3] حيث تمكّن هذا الأخير من إعطاء دفع قوي لنشاطات مؤسسات الباستيون سواءا بالنسبة لصيد المرجان أو الأنشطة التجارية الأخرى[4].

3-3 الشركة الملكية الفرنسية 1741م-1794م :

أ-نشاطها:

بدأت الشركة نشاطها سنة1154هـ/1741 م وذلك بعد نهاية عقد إيجار "أوريول" واستقدمت حوالي ثلاثمائة شخص من ضباط وجنود وعمال وتجار وبدأت في ممارسة نشاطها

---

[1] جمال قنان : **العلاقات الجزائرية الفرنسية** ، المرجع السابق ، ص 231.

[2] La PrimaudaieF.Eliede : Op , Cit , P 47.

[3] Christopher Denis : La Compagnie Royal D'Afrique Dans Les échanges Méditerranée Du 18 siécle ,www.open edition book.com , P 260 .

La PrimaudaieF.Eliede : Ibid , P 47.

فنشاط الصيد وضعته بأيدي الكورسكيين وبحارة مقاطعة البروفنس وكانت الأرباح التي يُدرها المرجان تغطي جميع المصاريف[1].

وبالنسبة للحبوب والجلود والشمع فيتم شراؤها من الأهالي[2] حيث كانت سنويا تصدر إلى مرسيليا ثلاثمائة رطل من القمح والشعير وحوالي تسعمائة قنطار من الشموع وثلاثين ألف قنطار من الصوف ، ولقد لعب رؤساء القبائل وأعيانها دورا كبيرا في حماية التجار الفرنسيين[3] لذلك فلقد تم استمالتهم من خلال تقديم الخدمات والهدايا حيث كان شيوخ القبائل يستفيدون من الأطباء والأدوية الموجودة في الباستيون بالقالة وهذا ما تشير إليه الرسالة التي بعث بها صالح باي[4] إلى قبطان الباستيون يطلب إليه إرسال أحد الأطباء الفرنسيين من اجل معالجته[5] إضافة إلى مختلف المواد التي يتم استيرادها من الخارج من طرف التجار الفرنسيين [6]وهذا ما نجده في الرسالة رقم82 [7] ، وفي أهمية العلاقة بين التجار الفرنسيين وشيوخ القبائل يقول حاكم الباستيون " إنّ العلاقة بشيخ قبائل المعزل – وهي القبائل التي تسكن في ضواحي القالة مسألة حياة أو موت بالنسبة لتجارتنا فهو قادر على القضاء نهائيا على تجارة الحبوب التي

---

[1] محمد العربي الزبيري : المرجع السابق ، ص 102.

[2] أرشيف المكتبة الوطنية ، قسم المخطوطات ، **رسالة رقم** 82 ، ، ملف الوثائق العثمانية ، المصنف 1641 ، الحامة ، الجزائر . وانظر مضمون الرسالة الملحق رقم 15.

[3] أرشيف المكتبة الوطنية ، قسم المخطوطات، **رسالة رقم** 35 ، **المصدر نفسه**، و انظر مضمون الرسالة الملحق رقم 14.

[4] حكم بايلك الشرق عام 1185 هـ-1771م اشتهر بتشييده للعمران حيث شيد جامع سيدي الكتاني وسعدت الناس فترة حكمه دام حكمه 22 عاما قتل شنقا في 1207هـ-1803 م . انظر: احمد بن المبارك ابن العطار: **تاريخ بلد قسنطينة** 1790-1870م ، تح تع تق ، عبد الله حمادي ، دار الفائز ، قسنطينة ، الجزائر ، 2010 ، ص 138-143.

[5] أرشيف المكتبة الوطنية ، قسم المخطوطات ، **رسالة رقم** 127، المصدر نفسه، و انظر مضمون الرسالة الملحق رقم 16.

[6] العربي الزبيري : المرجع نفسه ، ص 102.

[7] أرشيف المكتبة الوطنية ، قسم المخطوطات ، **رسالة رقم** 82 ، المصدر نفسه ، و انظر مضمون الرسالة الملحق رقم 15.

نقوم بها لذلك فهو يُعطى له رسم على كل الصادرات حيث يصله من الشركة مبلغ يتراوح ما بين 60 و70 ألف فرنك " [1].

ولقد تمكنت الشركة الملكية من الحصول على حق احتكار تصدير الشحم والفول وزيت الزيتون فكان معدل صادراتها السنوية من الشمع في مدينة القالة وحدها حوالي مئة قنطار[2]. وازدهرت الشركة الملكية خاصة مع بداية السبعينات من القرن 18 م[3] حيث أنها كانت تستأجر حوالي عشرين سفينة سنويا لنقل السلع التي كانت تشتريها محليا لتصديرها إلى مرسيليا وتضاعفت أموال الشركة من مليون ومئتي الف فرنك عند تأسيسها عام1154هـ/ 1741 م إلى ستة ملايين ومئتي ألف فرنك عام1202هـ/ 1788 م[4].

ب- موقف الحكومة الجزائرية من قضية تحصين الشركة الملكية لقلعة الباستيون بالقالة:

لقد كان الهدف من إنشاء الباستيون بالقالة قبل عهد الشركة الملكية هو اسكان صيادي المرجان إضافة إلى تخزين السلع التي يتم شراؤها والمرجان الذي يتم صيده ، ولقد كانت قلعة الباستيون في القالة سنة1111هـ/ 1700م تحتوي على 11 أو 12 منزل إضافة إلى طاحونة من الحجر ومحاطة بسور لحماية لحمايته من السرقة وماشابه ذلك [5] ، ثم تطور الباستيون بشكل ملحوظ فلقد زاره بيسونال Peyssonnel في1136هـ/ 1724 م وذكر محتواه بشكل مفصل حيث قال: " يتم الدخول الى الباستيون بالقالة عبر بوابة تقع جنوب شبه جزيرة القالة على الممر الضيق الذي يربطها باليابسة ، يوجد داخل الباستيون منزل خاص بالمدير وعدّة منازل لإسكان موظفي الشركة وصيادي المرجان ، يتوسط الحصن ساحة كبيرة ويوجد فيها ستة

[1] Charle Féraud : Op , Cit , P 485.

[2] La PrimaudaieF.Eliede : Op , Cit , P 48.

[3] Christopher Denis : Op , Cit , P 162.

[4] جمال قنان : **العلاقات الجزائرية الفرنسية** ، المرجع السابق ، ص232.

[5] Desfontaines : Op , Cit , P 225.

مخازن كبيرة ، ومن الناحية الغربية بجانب مدخل الميناء يوجد مستشفى وعدد من المدافع إلى الخارج ، والى الحد الأدنى لشبه الجزيرة يقع على مرتفع من اليابسة طاحونة أُضيف لها بعض التحصينات"[1].

كما زاره القسيس بواري Poiret و الذي زار الباستيون بالقالة بين بيت سنتي1199هـ / 1785م و1200هـ /1786م وذكر بأنه كان يحتوي على مخازن ومنازل خاص بالمدير وموظفيه إضافة إلى منازل أخرى هي عبارة عن أكواخ خشبية عددها 60 وجميعها بدور واحد. وذكر أن الباستيون بالقالة محمي من جهاته الأربع بالبحر أما الجهة الجنوبي المتصلة باليابسة فهي مغلقة بسور كما يحتوي ميناؤها على 15 قطعة مدفع [2] ، وكان يمنع على الفرنسيين إضافة بناءات أو تحصينات جديدة إلاّ بطلب الإذن بذلك من السلطات الجزائرية ، كما كانوا يُمنعون من إصلاح القديم منها ، فلقد شرعت الشركة منذ بداية تأسيسها في تحصين الباستيون وتسليحه بطريقة مخالفة لما تُقرّه الاتفاقيات وذلك بحجة الاحتماء من الاعتداءات من طرف القبائل المجاورة والمتواجدة على الحدود بين الجزائر وتونس. وتمثلت هذه البناءات الجديدة في تحصين السور المحيط بالطاحونة فوق القدر المسموح به [3].

وفي 5 اوت1157هـ/ 1744 م بعث باي قسنطينة رسالة إلى مدير الباستيون جاء فيها :" انّنا نأمركم بمجرد وصول هذه الرسالة إليكم ان تهدموا ما أقمتموه من البناءات الجديدة حيث انّنا لا نريد منكم إضافة ولو حجرة واحدة زائدة على ما تقره المعاهدات " ، ونظرا لعدم

[1] Peyssonnel : Voyage dans les Régences de Tunis et d'Algérie (1725) , La Découverte , Paris , 2ème édition , 1987 , P 267.

[2] L'Abbé Poiret : Lettres de Barbarie (1785-1786) , Le sycomore , Paris , 2ème édition, 1980, PP 56-57.

[3] أسمهان العربي : المرجع السابق ، ص 77.

سماع مدير الباستيون لأوامر الباي بعث الداي والباي ممثلين عنهما وقاموا بهدم سور الطاحونة الهوائية ، واغتنم الفرنسيون فرصة الهدوء الذي عادت إليه الأوضاع في قلعة الباستيون وأعادوا بناء سور الطاحونة كما اضافوا بناءات جديدة مما اغضب باي قسنطينة الذي انتقل بنفسه في 12 نوفمبر1157هـ/ 1744 م رفقة 200 فارس وأحضر معه نص المعاهدة التي كانت محفوظة في الجزائر وطلب من عمال الشركة أن يفسروا البناءات الزائدة والتي لم تنص عليها المعاهدة فاخبروه بان هذه المباني كانت موجودة منذ تأسيس المكان فرد عليهم الباي بقوله:" إذا كنتم تجدون أنفسكم لستم بأمان فلعيكم بمغادرة المكان" ، ثم قام الباي بهدم كل البناءات الزائدة والتي لم تنص عليها معاهدة1126هـ/ 1714 م[1].

ولم تستسلم الشركة الملكية للأمر الواقع بعد تهديم الباي لجميع البناءات المضافة بل أعادت المحاولة بعد هدوء الأوضاع ولكن هذه المرة بالطرق الدبلوماسية ، حيث لجأت في 3 فيفري1157هـ/1745 م إلى الدّاي بشكوى مفادها أن قلعة الباستيون بالقالة لم تعد آمنة بعد تحطيم كل تلك البناءات التي كانت تحميها من مضايقات القبائل المجاورة ،فاستجاب الدّاي لطلب مدير الباستيون وأمر باي قسنطينة السماح له باعادة بناء ما يكفي الحاجة لتامين القلعة من الأخطار وهو ما تشير إليه الرسالة التي بعث بها حسن باي الى مدير الباستيون بالقالة : "...لقد بلغ إلينا كتابكم وفهمنا ما ألقيتموه إلينا من أخباركم وما عرفتمونا ...تبني معسّة البير قد علمنا ذلك...معسّة الماء ابنيها فقط من غير زيادة حتى حجرة واحدة فلا تلوم الاّ نفسك..."[2].

وما يؤكد لنا اكثر على الحرص الجزائري على عدم تسليح الباستيون بالقالة والسماح فقط باضافة بناءات في إطار ما تقرّه المعاهدات هو الرسالة التي بعث بها حسن باي إلى وكيل

[1] Paul Msoon : Histoir de Etablissements et du Commerce Français ,Op , Cit, PP 471-472.

[2] أرشيف المكتبة الوطنية ، قسم المخطوطات ، **رسالة رقم 4** ، المصدر السابق.

الباستيون في جمادى الثانية 1165 هـ /15 أفريل 1752 م والتي تضمنت الإذن لوكيل الباستيون بإصلاح بعض البنايات حيث مما جاء فيها" ...من صاحب ولاية قسنطينة ... إلى قبطان البستيون فيروا على أنّنا أذناه أن يصلح مخزن الزرع الذي بداخل القالة داخل البرج ...ولا يُحدث بناء جديد ولو حجرة واحدة ..."[1].

كما واصلت الشركة إلحاحها في الطلب بإضافة بناءات جديدة بحجة الحماية من هجومات السكان المحليين حيث سمح لها في10 ماي1177هـ/ 1764 م بتنصيب مدفعين صغيرن في الباستيون لحمايتهم من اخطار العرب المجاورين لهم وهو ما أشارت إليه الرسالة والتي بعث بها احمد بن علي القلي[2] باي قسنطينة إلى القبطان فليت قبطان الباستيون ومما جاء فيها: "...فقد ورد إلينا كتابك وفهمنا ماتضمنّه خطابك من أمر المدافع الذين كانوا في رحات الريح وطلبت لنا أن نأذن لكم في ردهم .... لتدفعون عنكم أساوت العرب ومضرتهم كونهم يأتون بالليل ويهبطون عليهم ...لتعلم أننا نحن كتبنا لسيدنا الباشا بذلك ... وسرح لكم أن تجعلون ثمة زوج زرابزر[3] صغار فقط ليحمون به ارواحهم...لا تزيدون على ذلك ولا تنقصون..."[4].

ومما سبق نرى مدى حرص الحكومة الجزائرية على منع تحصين قلعة الباستيون رغم الإلحاح الشديد من طرف المسؤولين الفرنسيين .

---

[1] أرشيف المكتبة الوطنية ، قسم المخطوطات ، **الرسالة رقم** 24 ، المصدر السابق ، وانظر مضمون الرسالة الملحق رقم 12.

[2] أحمد باي بن علي القلي تولى حكم بايلك الشرق عام 1756 م- 1170هـ تميز بالشجاعة توفي عام 1185 هـ-1771م ليخلفه فيما بعد صالح بن مصطفى باي . انظر محمد الصالح بن العنتري: المصدر السابق ، ص61.

[3] زرابزر مفردها زرزبان وتعني مدفع. انظر الشرح في الملحق رقم 13

[4] أرشيف المكتبة الوطنية ، قسم المخطوطات ، **رسالة رقم** 32 ، نفس المصدر، و انظر مضمون الرسالة الملحق رقم 13.

ج- نهاية الشركة الملكية:

مع بداية التسعينات من القرن الثامن عشر بدأ مردود الشركة الملكية بالتراجع ثم آلت إلى الزوال بعد ذلك وذلك نظرا للعديد من العوامل ، ففي 21 جويلية1205هـ/ 1791 م صدر قرار يقضي بحل الغرفة التجارية لمدينة مرسيليا وهي الهيئة التي كانت المحرك الأساسي لشركة افريقيا الملكية ، ورغم انه تم الابقاء على الشركة بسبب الدور الرئيسي الذي كانت تقوم به في تموين مقاطعات جنوب فرنسا بالمواد المعاشية الاّ أنّ نزع محركها منها – الغرفة التجارية – كان من آثاره إضعاف نشاطها إلى حد كبير[1] خاصة وأنّه بعد حل الغرفة التجارية أصدر المجلس الوطني الفرنسي قرارا يسمح لجميع الفرنسيين بتعاطي التجارة في جميع المؤسسات الفرنسية الموجودة في المشرق وفي شمال افريقيا وأباح صيد المرجان لكل من يريد ذلك[2]. كما أنّ الباي تفطن إلى أنّ الحسابات التي تقدمها له الشركة مغشوشة فقرر ان يحتكر عملية البيع والشراء مع الأهالي مستعملا أمواله الخاصة ، كما انه سمح لليهود الجزائريين والاسبانيين بالتعامل مع فلاحي وتجار الشرق الجزائري للحد من نفوذ وكلاء الشركة الفرنسية[3].

وأمام كل هذه الصعوبات فشلت الشركة الملكية الإفريقية في استعادة سيطرتها الكاملة على مؤسسات الباستيون وانهارت وحلت محلها شركة جديدة تسمى بالوكالة الافريقية وذلك في 11 مارس1209هـ/ 1794م[4].

[1] جمال قنان : **العلاقات الجزائرية الفرنسية** ، المرجع السابق ، ص 204.

[2] محمد العربي الزبيري : المرجع السابق ، ص204 .

[3] نفسه ، ص 208.

[4] المنور مروش : المرجع السابق ، ص 392.

4-3الوكالة الافريقية: 1794م-1798م

أ-نشاطها:

بعد حل الشركة الملكية الإفريقية تم الإعلان عن قيام الوكالة الإفريقية والتي تكونت بمقتضى قرار أصدرته لجنة السلامة العامة[1] يوم 7 فيفري1209 هـ/ 1794 م وتم تنظيمها النهائي بواسطة قرار آخر يحمل تاريخ 11 مارس1214هـ/ 1799 م ، ولقد قامت الشركة بتغيير طريقة الاستغلال حيث أصبحت الدولة الفرنسية هي من تشرف على المؤسسات الفرنسية في الشرق الجزائري وذلك من خلال تمويلها وتوجيه الأوامر[2].

ولم تنجح الوكالة في استعادة احتكار صيد المرجان ولم تتراجع السلطات الفرنسية عن قرارها والسبب وراء ذلك هو أنها كانت تريد الحفاظ على سمعة الثورة الفرنسية التي استمرت بالدفاع عن الحريات فلم تجبر الصيادين على الخضوع لمجرد هيئة تتحكم في تصرفاتهم[3] . فحرمان الوكالة من هذا العنصر الأساسي خلف خسائر كبيرة لمصالح الوكالة وبالتالي لمصالح فرنسا التجارية والصناعية[4] ، وحاولت إدارة الوكالة أن تستبدل المرجان وأرباحه بتصدير المواشي والأبقار وبناء معمل في مدينة القالة لتصدير لحوم الخنازير وإرسالها لمرسيليا ، ولكن المشروع سرعان ما توقف لقلة الإمكانيات المادية ، أما عن الحبوب والشموع والصوف فلقد تقدمت تقدما ملموسا حيث نجحت في تصدير 300 ألف قنطار من القمح و40 ألف

---

[1] La PrimaudaieF.Eliede : Op , Cit , P 51.

[2] رحمونة بليل: **العلاقات التجارية لايالة الجزائر مع بعض موانئ البحر المتوسط مرسيليا وليفورن من 1700 الى 1827م** مذكرة لنيل شهادة الماجستار في التاريخ الحديث ، جامعة وهران ، الجزائر،2010-2011 ، ص 2014 .

[3] محمد العربي الزبيري : المرجع السابق ، ص 217 .

[4] Paul Msoon : Histoir de Etablissements et du Commerce Français , P 545.

من الشعير والفول والحمص و28 آلف من الصوف و 880 قنطار من الشموع و80 ألف من الجلود[1].

ب -علاقة الوكالة الافريقية بالسلطة المحلية:

لقد كان النشاط التجاري في الشرق الجزائري تتحكم فيه العلاقات التي يمكن إقامتها مع سلطات الجزائر وخاصة السلطات المحلية، لذلك سعت إدارة مؤسسات الباستيون إلى إرضاء مصالح الحكام المحليين فكانت تقدم الهدايا للأعيان وكبار الشخصيات في الدولة وفي المنطقة [2]. ونظرا للازمة الاقتصادية التي كانت في فرنسا فإنها عجزت عن تزويد الوكالة بالمبالغ التي تساعدها في مزاولة نشاطها التجاري ، فكلفت ممثلي الوكالة في عنابة والقالة بالاتصال بباي قسنطينة ليُقرضهم ما يمكنهم من أداء مهامهم ، وكان البايات لا يترددون في تمويل المؤسسات الفرنسية [3] ، الاّ أنّ ظهور اليهود كمنافس جديد للتجار الفرنسيين في الشرق الجزائري وعلاقتهم الجيدة بالحكام المحليين رجح الكفة لصالحهم وجعل العلاقة بين الاتجار الفرنسيين والحكام المحليين تتراجع ، حيث ظهر اليهوديين بكري[4] وبوجناح[5] على مسرح السياسة الداخلية في الجزائر وتمكنا من التقرب من الدّاي بابا حسن وكسبا ثقته

[1] محمد العربي الزبيري : المرجع السابق ، ص ص 218 ، 219 .

[2] La PrimaudaieF.Eliede : Op , Cit , P50.

[3] خطاب فطوم: **التحالف الاوروبي وتجدد العلاقات الجزائرية الفرنسية** 1800-1830 م. مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستار ، اشراف شقرون الجيلالي ، جامعة الجيلالي اليابس ، وهران ، الجزائر ، 2014 -2015 ، ص119.

[4] هو ميشال كوهين بكري من اصل يهودي فتح مركزا تجاريا في مدينة الجزائر ونجح خاصة في ميدان تجارة الحبوب انظر: أبو القاسم سعد الله : **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)** ، دار الرائد ، الجزائر، 2009 ، ص10.

[5] اسمه الاصلي بوشناق من أسرة يهودية وهو صهر بكري كان له تجارة في الخارج وجاء إلى مدينة الجزائر حوالي سنة 1723 ، نجح في تشكيل ثروة هائلة في أواخر العهد العثماني في الجزائر انظر: نفس المرجع ، ص10.

وسمح لهما بان يفرضا نفسهما تدريجيا على النشاط التجاري بالشرق الجزائري خاصة في ميدان الحبوب بالرغم من المعاهدات التي تربط فرنسا بالجزائر [1].

ولقد كان الباي مصطفى الوزناجي[2] باي قسنطينة داعما كبيرا لليهود وكان يُفضّل مصالحهم على مصالح التجار الفرنسيين حيث منعهم من تصدير القمح ومنح هذا الامتياز لليهود، وعندما رأى السكان هذه التصرفات من بايهم شدّدوا الخناق على المؤسسات الفرنسية وضاعفوا هجوماتهم عليها مما جعل الوكالة تآمر بإجلاء عمال القل في اكتوبر 1209هـ/1795 م حاول المشرفون على مؤسسات الباستيون إقناع الباي بضرورة احترام نصوص المعاهدة الاّ أنّ الباي لم يكترث بذلك خاصة وان محاسبي البايلك اكتشفوا أنّ الوكالة لا تدفع كل الرسوم المترتبة على عمليات التصدير والاستيراد ، كما أنّ الأسعار التي تقدمها لهم غير مطابقة للأسعار المتفق عليها [3].

وعلى الرغم من المضايقات التي أشرنا اليها فانّ الباي لم يقطع الصلة مع المؤسسات الفرنسية نهائيا بل ظل يبيع لها من حين إلى أخر بعض منتجات المخزن أو المنتجات التي كان يشتريها بنفسه من الأهالي وكان ذلك يسمح له بان يستورد من أوروبا عن طريق مؤسسات البستيون جميع المواد الضرورية له وللأعيان المحيطين به ، وهنالك وثيقة توضح المعاملات التجارية للباي مع الوكالة[4] ، كما كان مدير الباستيون يرسل الى الباي الأطباء والأدوية الموجودة في قلعة الباستيون بالقالة وهذا ما نجده في الرسالة التي بعث بها صالح باي

---

[1] Georgette Elgey : France-Algérie , Cinq siècles de Relations Passionnées , www.historia.fr Août 2003 - - تم زيارة الموقع بتاريخ 2022/2/22

[2] تولى حكم بايلك الشرق عام هـ1197-1795م تميز بالشجاعة والقوة توفي عام 1202 هـ-1798 مقتولا ليخلفه فيما بعد حاج مصطفى باي . انظر: محمد الصالح بن العنتري : المصدر السابق ، ص ص 67 ، 68 .

[3] محمد العربي الزبيري: المرجع السابق ، ص ص121 ، 122 .

[4] في ما يخص المعاملات التجارية للباي مع الوكالة انظر الملحق رقم 10.

إلى قبطان الباستيون يطلب إليه إرسال احد الأطباء الفرنسيين من اجل معالجته [1] ، إلاّ أنّ استمرار الوكالة بعمليات التحايل في الحسابات رغم تنبيهات وتحذيرات الباي زاد من غضب الباي عليها فأمر في سنة 1212هـ/ 1798 م بأن يلقي القبض على تجار الباستيون وملحقاته وتم غلق مؤسسات الباستيون والتي ظلت مغلقة إلى غاية تدخل الدّاي الجديد " الدّاي مصطفى" [2] في جوان من نفس السنة فأطلق سراح الأسرى وأعاد نشاط مؤسسات الباستيون ونظرا لتردي أوضاع الوكالة الإفريقية أكثر فأكثر بسبب تراجع النشاط التجاري نتيجة للمنافسة المحلية خاصة من طرف اليهود وقلة التمويل المادي وتوقفه بعد ذلك من طرف الحكومة الفرنسية لم تحقق الوكالة تقدما ملموسا وكانت جميع الظروف تنذر بقرب زوالها[3].

ج – نهاية الوكالة الافريقية:

إنّ عودة نشاط مؤسسات الباستيون لم يستمر طويلا بسبب توتر العلاقات بين الحكومة الجزائرية وفرنسا وذلك عندما قام نابوليون[4] بحملته على مصر1212هـ/1798م[5]، وبما أنّ الجزائر كانت تعتبر قطعة من الدولة العثمانية التي أعلنت محاربتها لفرنسا فانّ الدّاي مصطفى

[1] أرشيف المكتبة الوطنية ، قسم المخطوطات ، **رسالة رقم** 127 ، المصدر السابق ، وانظر مضمون الرسالة الملحق رقم 16 .

[2] هو ابن اخ الداي السابق بابا حسن ووزيره وكان رجلا صالحا شجاعا اشتهر ببنائه للقصور والدور في العاصمة حكم من 1798م- 1805م انظر : عبر الرحمان الجيلالي: المرجع السابق ، ص282 .

[3] محمد العربي الزبيري : المرجع السابق ، ص 224 .

[4] ولد في 15 اوت 1769 بجزيرة كورسيكا ، ايطالي الاصل التحق بالمدرسة الحربية بمصر وعمل ملازم بالجيش الملكي الفرنسي كان من مشجعي الثورة الفرنسية 1789 م ، وفي عام 1798 قاد الحملة على مصر ، نصب نفسه امبراطورا على فرنسا في 1804م ، هزم في معركة واترلوا في 1815 م ونفي ، توفي في 5 ماي 1821 بمنزله بالمنفى. انظر: أيمن أبو الروس: **شخصيات لا ينساها التاريخ ، نابليون بونابرت** ، مكتبة ابن سينا ، القاهرة ، 2013 ، ص 5- 100.

[5] La PrimaudaieF.Eliede : Op , Cit , P 52.

امتثل لأوامر السلطان العثماني وأعلن بدوره الحرب على فرنسا[1] وذلك بعد أن قام بمحاولات يائسة لإقناع نابليون بالتراجع عن فكرته للمحافظة على العلاقات الودية بين البلدين[2] . ومع بداية الحرب أُغلقت المؤسسات الفرنسية ودُمّرت أجزاء كبيرة من الباستيون بالقالة وملحقاتها وتم اسر جميع موظفي مؤسسات الباستيون[3] ، ومثل ذلك نهاية للوكالة الإفريقية إلاّ أنّ التاريخ الرسمي لحلها سوف يكون في1216هـ/ 1801 م على يد نابليون بونابرت الأول[4] .

وخلاصة القول أنّ تحوّل موقع المركز الأصلي لامتياز الباستيون في بدايات حكم الدّايات في الجزائر من قلعة الباستيون الى القالة لم يُغير شيئا من طبيعة الامتياز وسُمّي مركز المؤسسات الفرنسية بالشرق الجزائري بعد تحوله بالباستيون الفرنسي بالقالة والذي تداول على إدارته مسيّرون منهم جعل من نشاطها يصل إلى ذروته ويحقق نتائج قياسية بسبب قدرته على كسب السلطات المحلية ودفع الحكومة الجزائرية لتجديد معاهدة الامتياز الخاصة بالبستيون من فترة إلى أخرى ، ومنهم من حدد من نشاطها وحتى أدّى إلى توقفه في كثير من الفترات، ورغم محاولات التجار الفرنسيين المتكررة لتحصين قلعة الباستيون الاّ أنّ جميع محاولاتهم باءت بالفشل أمام إصرار الحكومة الجزائرية على منعهم من ذلك ، كما كان للسياسة التوسعية التي انتهجها نابليون بونابرت وعلى حساب ايالات الدولة العثمانية الحامي الأول للايالة الجزائرية تأثير مباشر على توقف نشاط القلعة بالقالة وملحقاتها .

---

[1] Maddy Degen : La Calle – Le Bastion de Franc , Cercle algérianiste 2012

- تم زيارة الموقع بتاريخ 2022/2/2-

[2] محمد العربي الزبيري : المرجع السابق ، ص 225 .

[3] La PrimaudaieF.Eliede : Op , Cit , P 52.

[4] Maddy Degen : Ibid.

الفصل الثاني:

قلعة الباستيون بالقالة في ظل المنافسة الخارجية من أجل السيطرة عليها (1800م الى1830م)

سعت فرنسا منذ مطلع القرن التاسع عشر جاهدة لاصلاح علاقتها بالجزائر واستعادة امتياز الباستيون واعادة تفعيل مؤسساته وذلك نظرا للعوائد الكبيرة التي كانت تجنيها من وراء نشاط قلعة الباستيون بالقالة وملحقاتها ، ورغم نجاحها في استعادة الامتياز الاّ أنّ عوامل كثيرة جعلتها تخسره مرة أخرى ولصالح اكبر منافس لها على الساحة الدولية " بريطانيا" هذه الأخيرة التي كانت لديها أهداف ومساعي في الجزائر أكبر من مجرد الاستفادة من امتياز اقتصادي حيث مالبثت هي كذلك أن خسرت امتياز الباستيون والذي استعادته فرنسا وحاولت جاهدة أن تُفعّل نشاط قلعة الباستيون وملحقاتها رغم العراقيل إلى غاية التوقف النهائي للامتياز في1242هـ/ 1827 م.

المبحث الاول : محاولات فرنسا لاستعادة امتياز الباستيون1800م-1807م

1-1عودة امتياز الباستيون لفرنسا 1800 م:

بعد نهاية الحرب النابوليونية على مصر سارعت الحكومة الفرنسية لاستعادة العلاقات السلمية مع الحكومة الجزائرية ،حيث استطاع السفير الفرنسي "ديبوا تانفيل"[1] بعد جهود كبيرة أن يوقّع معاهدة سلم مع الحكومة الجزائرية [2] وذلك في 20 جويبية1216هـ/ 1800 م[3].

[1] عُين قنصلا عاما بالجزائر في 10 سبتمبر 1798 لكنه منع من الالتحاق بمنصبه على اثر الحملة الفرنسية على مصر وبعد تحسن العلاقات بين فرنسا والجزائر عاد سنة 1800 م إلاّ انه طرد مرة ثانية بعدما الح الباب العالي على الجزائر بقطع العلاقات مع فرنسا وذلك في سنة 1801 م ، وبعد الصلح بين البلدين رجع الى مهمته في نفس السنة . انظر : فطوم خطاب: المرجع السابق ، ص 135.

[2] محمد العربي الزبيري : المرجع السابق ، ص227.

[3] جمال قنان : **معاهدات الجزائر مع فرنسا** ، المرجع السابق ، ص 339

حيث تقرر فيها اعادة السلام بين الدولتين وانه يتحتم على الدولة التي تريد استئناف الحرب أن تخبر الثانية بذلك قبل شهر على الأقل ، إلا أنّ السلم النهائي لم يتحقق إلاّ سنة 1218هـ/ 1802 م حيث وقّع "تانفيل" مع الداي مصطفى باشا[1] معاهدة سلم وتجارة وذلك في 29 ديسمبر 1217هـ/1801م[2] ، وتم المصادقة عليه من طرف نابليون في 5 مارس1218 هـ/ 1802 م حيث تقّرر فيها استعادة حركة التجارة كما كانت عليه من قبل القطيعة [3] ، كما تقّرر فيها الحصول على تعويضات من كل ما اخذ من المؤسسات الفرنسية [4].

ولقد قرّر نابليون أن يتم غلق الشركة الإفريقية وإفادة تفعيل نشاط الشركة الملكية الملغاة سنة1208هـ/ 1794 م نظرا لأنّها كانت أنجح من الشركة الإفريقية ، إلاّ أنّ الشركة الملكية رفضت العودة إلى الإشراف على مؤسسات الباستيون بسبب رفض شرطها من طرف الحكومة الفرنسية والمتمثل في منحها احتكار صيد المرجان إلاّ أنّ الحكومة الفرنسية رفضت ذلك وذلك بنية إنشاء شركة خاصة بصيد المرجان يكون مقرها أجاكسوا عاصمة كورسيكا وبالتالي تم حل الشركة الملكية من جديد وبقيت وضعية الامتيازات تُسيّر إداريا من طرف القنصلية [5].

وفي سنة1220هـ/ 1804 م قدّم أحد التجار من مرسيليا يدعى " ديران" لحكومته مشروعا يهدف إلى تنظيم التجارة في الشرق الجزائري واستغلالها لحسابه الخاص مقابل مجموعة

---

[1] هو الداي مصطفى باشا وخاله الداي السابق –بابا حسن- ارتقى الى رتبة خزناجي في الحكومة تولى الحكم يوم الجمعة 3ذي القعدة 1212هـ/ 19 افريل 1798 م، ، قُتل على يد الجند الانكشاري يوم الجمعة 5 جمادى الثانية 1222هـ/1807م انظر: عبد الرحمان الجيلالي ، المرجع السابق ، ص 283.

[2] في ما يخص مضمون المعاهدة انظر الملحق رقم 9.

[3] Charle Farand : Op , Cit , P 565.

[4] محمد العربي الزبيري : المرجع السابق ، ص227 .

[5] جمال قنان : **العلاقات الجزائرية الفرنسية** ، المرجع السابق ، ص 147 .

من الشروط من بينها أن تكون مدة استغلال الامتياز 15 سنة وتقوم الحكومة الفرنسية بتسديد اللّزمة السنوية المستحقة للحكومة الجزائرية وغيرها من الشروط . ولقد تردد نابليون أمام هذه الشروط ونظرا للأوضاع الاقتصادية السيئة التي تعاني منها فرنسا وافق عليها ولكن بعد مدة طويلة حيث صدر البيان في 21 مارس1222هـ/ 1806 م أي بعد حوالي عام ونصف من تقديم الطلب ولذلك اعرض "ديران" عن المشروع وتركه للضياع بعد أن تمّت المصادقة عليه [1].

ولقد أثّرت هذه الحالة من الاضطرابات وسوء التسيير وعدم القدرة على اتخاذ القرار الصحيح من طرف الحكومة الفرنسية على احتفاظ فرنسا بامتياز الباستيون .

2-1- توتر العلاقات الجزائرية الفرنسية:

استمرت حالة التوتر بشكل خطير حيث ما لبثت أن نشبت الخلافات بين الجزائر وفرنسا خاصة عندما لم تدفع فرنسا اللّزمة المستحقة عليها في الوقت المحدد بحجة أنّ الظروف لم تسمح للفرنسيين بالاستقرار في مؤسساتهم بالشرق الجزائري ، أما بالنسبة للإدارة الجزائرية فانّ هؤولاء قد عادوا إلى نشاطهم منذ ربيع1218هـ/ 1802 م، لذلك فلقد وضع الفرنسيون أمام خيارين أما الاحتفاظ بالالتزام وبالتالي البدء في دفع الأقساط المستحقة أو التخلي عن امتياز الباستيون ، وتم في الأخير الاتفاق على البدء في حساب أقساط اللّزمة من شهر سبتمبر1219هـ/ 1803 م[2].

إضافة إلى مشاكل أخرى صعبت الوضع على فرنسا وجعلت إمكانية احتفاظها بامتياز الباستيون تبدوا شبه مستحيلة منها تصرفات القنصل الفرنسي" ديبوا تانفيل" الاستفزازية حيث

[1] محمد العربي الزبيري: المرجع السابق ، ص 229-231 .

[2] جمال قنان : **العلاقات الجزائرية الفرنسية** ، المرجع السابق ، ص ص 246 ، 247 .

كان يقوم بتذكير الدّاي بالمعاهدات التجارية الفرنسية الجزائرية والتي تُلزم الدّاي بحماية مصالح فرنسا في الجزائر مما تسبب في نزع ما تبقى من ثقة بينهما [1].

وفي لقاء مع القنصل الفرنسي في 8 مارس1222هـ/ 1806 م عاتب الدّاي مصطفى باشا بشكل كبير جدا على الحكومة الفرنسية لكونها لم تتدخل من محاولة مساندة الجزائر في فترة المجاعة التي أصابتها [2] ، حيث أصاب الجزائر في الفترة من1216 هـ/ 1800 م الى1221 هـ/ 1805 م قحط شديد ومجاعة مهولة وغلاء في الأسعار [3] ، مذكرا القنصل الفرنسي بما قدمته الجزائر من مساعدات للحكومة الفرنسية وفي شكل ديون في فترة أزمتها الاقتصادية[4]، وبالتالي نتحدث هنا عن قضية أخرى زادت من حدة الخلاف بين الطرفين وهي قضية الديون ، حيث أُجبرت الحكومة الفرنسية على الاستدانة من الجزائر وذلك من خلال شركة اليهوديين بكري وبوجناح والتي كانت تقوم بتصدير القمح في الشرق الجزائري [5].

حيث بلغت قيمة الديون المستحقة للحكومة الجزائرية 14 مليون فرنك فرنسي ، ورغم تخلص فرنسا من أزمتها فإنها لم تقم بتسديد مستحقات ديونها[6] ، ولقد تعهدت فرنسا بدفع مستحقات الديون في معاهدة الصلح المبرة في 27 ديسمبر1217هـ/ 1801 م حيث جاء في بندها 13 : " انّ سعادة الدّاي يتعهد بتسديد كل المبالغ التي يكون رعاياه قد اقرضوها من الفرنسيين ، كما يتعهد "ديبوا تانفيل" باسم حكومته بتسديد كل الديون المشروعة المستحقة

---

[1] خديجة حالة : **الجاليات الاوروبية في الجزائر ابان العهد العثماني** 1700-1830 **م** مذكرة لنيل شهادة الماجستار في التاريخ الحديث ، جامعة العقيد احمد دراية ، ادرار ، 2012-2013م ، ص 71.

[2] جمال قنان : **العلاقات الجزائرية الفرنسية** ، المرجع السابق ، ص 248.

[3] عبد الرحمان الجيلالي : المرجع السابق ، ص 286.

[4] جمال قنان : نفس المرجع ، ص248.

[5] فطوم خطاب: المرجع السابق ، ص 128.

[6] عزيز سامح آلتر: المرجع السابق ، ص 625 .

للرعايا الجزائريين "[1]، إلاّ أنّ فرنسا لم تُسدّد سوى جزء من الديون رغم التنبيهات المتكررة للدّاي بضرورة تسديد مستحقات الدين [2].

والى جانب هذا التقصير من الحكومة الفرنسية كان هنالك الانجليز يعملون في الخفاء للقضاء على النفوذ الفرنسي في الجزائر واستطاعوا في الأخير أن يقنعوا الدّاي بضرورة سحب الامتيازت من أُناس عاجزين عن دفع الضريبة المتفق عليها وحدث هذا التحول في جانفي1223هـ/ 1807م حيث خسرت فرنسا امتياز الباستيون والذي أصبح تحت يد بريطانيا[3].

المبحث الثاني: سيطرة بريطانيا على امتياز الباستيون1807م

2-1 سحب امتياز الباستيون من فرنسا1807م:

نتيجة للاضطرابات التي شهدتها العلاقات الجزائرية الفرنسية وعدم قدرتها على إدارة امتياز الباستيون في الجزائر قامت الحكومة الجزائرية في 2 جانفي1223هـ/ 1807 م بسحب امتياز الباستيون من فرنسا ومنحه لبريطانيا [4] ، حيث فضلت التعامل مع هذه الأخيرة على الاستمرار في التعامل مع فرنسا خاصة وان بريطانيا اقترحت أن تدفع إتاوة سنوية ضعف ما كانت تدفعه فرنسا كما أنّ القنصل البريطاني كان دائما يظهر للدّاي بان بلاده ترغب في أن تكون صديقة للجزائر وأنها مستعدة للتفاوض معها خاصة وان العلاقات بين البلدين كانت

[1] جمال قنان : **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث** ، المرجع السابق، ص 298.

[2] عيسى شنوف : **يهود الجزائر 2000 سنة من الوجود** ، دار المعرفة ، الجزائر ، 2008 ، ص 75 .

[3] محمد العربي الزبيري : المرجع السابق ، ص ص 231 ، 232 .

[4] جمال قنان : **العلاقات الجزائرية الفرنسية**، المرجع السابق ، ص 252 .

جيدة[1] ، لذلك فلقد نجحت بريطانيا في الحصول على امتياز الباستيون[2] وذلك بمقتضى عقد وقع عليه الدّاي الحاج احمد خوجة[3] و القنصل الفرنسي " بلانكلي" وينصّ هذا العقد على أن تتولى بريطانيا المؤسسات التجارية في كل من عنابة والقالة وتنفرد بصيد المرجان [4] وذلك مقابل أن تدفع بريطانيا للحكومة الجزائرية حوالي 200 قرش أي حوالي 1955 فرنك فرنسي و 15.6 كيلوا غرام من المرجان لكل مركبين[5] أي بزيادة قرابة مرة وثلث عن المبلغ الذي كان يدفعه الفرنسيون[6] ، كما تقدم بريطانيا إلى الدّاي هدية قدرها 255 دورو اسباني [7].

وفي 5 جانفي1223هـ/ 1807 م وضع "اسكيديروا كوكيل "على رأس الامتياز وطلب من القنصل الفرنسي "تانفيل" ان يقوم بسحب السلع والمواد المختلفة الموجودة في مستودعات المؤسسات التي كانت تابعة لفرنسا وتسليم مفاتيحها للسلطات المحلية ، ورغم رفض "تانفيل" ذلك تم السيطرة على المؤسسات بالقوة[8] ، وبعد السيطرة عليه وضعتها تحت تصرف شركة

---

[1] إنّ العلاقات الجزائرية الانجليزية قد بدأت سلمية وتعاونية منذ القرن السادس عشر حيث كان الانجليز يشترون من الجزائريين الحبوب والزيتون والشمع وغيرها من المواد الغذائية ويبعون لهم البارود وأدوات تجهيز السفن . انظر : مولود قاسم نايت بلقاسم : **شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة** 1830 ، ج1 ، ط 2 ، دار الأمة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر ، 2007، ص181.

[2] محمد العربي الزبيري : المرجع السابق، ص 234.

[3] هو الداي أحمد الثاني ، أحمد بن علي خوجا ، حكم يوم الجمعة جمادى الثانية 1220هـ-اخر شهر اوت 1805 اعلن الحرب على امريكا سنة 1807م انتهت فترة حكمه 1808 م /1223 هـ. انظر: عبد الرحمان الجيلالي : المرجع السابق ، ص ص 301 ، 302 .

[4] محمد العربي الزبيري : المرجع نفسه ، ص ص 234 ، 235 .

[5] أندري برنيان و آخرون : **الجزائر بين الماضي والحاضر** ، تر اسطنبولي رابح ومنصف عاشور ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1987 ، ص 172.

[6] جمال قنان: **العلاقات الجزائرية الفرنسية**، المرجع السابق، ص 252 .

[7] محمد العربي الزبيري : المرجع نفسه ، ص ص 234 ، 235.

[8] جمال قنان : **العلاقات الجزائرية الفرنسية** ، المرجع السابق ، ص 252 .

اليهوديين بكري وبوجناح ، ولأن الفرنسيين يعتبرون البناءات التي أقاموها في القالة وعنابة ملكا لهم ولا يحق لغيرهم ان يستعملها دون إذن منها طالب "الكسندر دوفال" نائب القنصل الفرنسي في عنابة باسترجاعها ووجّه شكوى للديوان الجزائري الذي كلّف بدوره المحكمة الاسلامية في عنابة بالنظر في الموضوع ، ولقد أصدرت المحكمة أمرها بإرجاع المحلات إلى أصحابها الشرعيين ، إلاّ أنّ هذا الحكم ظلّ حبرا على ورق وذلك لان الداي رفض الحكم وبالتالي بقي الانجليز مسيطرين على هذه المخازن.

2-2 النشاط الانجليزي في الشرق الجزائري 1807 م-1816م:

انّ سيطرة الانجليز على امتياز الباستيون لم يكن بهدف التجارة والصيد وانّما كان هدفهم هو إقامة قواعد عسكرية في كل من عنابة وقلعة الباستيون بالقالة وذلك لكي يدعموا مواقعهم في مالطة وجبل طارق وليكملوا سيطرتهم على البحر الابيض المتوسط[1]، لذلك فلقد فسحوا المجال أمام رعاياهم المالطيين[2] والصقليين[3] والكورسيكيين والاسبان لتكوين شركة لتسيير أنشطتهم التجارية وهذا ما مكّن شركة بكري اليهودية من التحكم والسيطرة على جزء كبير من التجارة التي كانت تسيطر عليها فرنسا [4].

[1] محمد العربي الزبيري : المرجع السابق ، ص ص 236 ، 237 .

[2] نسبة الى جزيرة مالطا هي دولة في جنوب أوروبا، وهي بلد جزيري يتكون من أرخبيل في البحر المتوسط وتقع على بعد 80 كم جنوب إيطاليا ، و 284 كم شرق تونس انظر www.marefa.org - تم زيارة الموقع بتاريخ 6 ماي 2022-

[3] نسبة الى جزيرة صقلية وهي جزيرة ايطالية ، وأكبر جزر البحر المتوسط وتقع جنوب شبه الجزيرة الإيطالية و هي أيضا أكبر الأقاليم العشرين المكونة للأراضي الإيطالية من حيث المساحة. انظر www.marefa.org - تم زيارة الموقع بتاريخ 6 ماي2022-

[4] خديجة حالة : المرجع السابق ، ص 72.

ولمّا كان الانجليز لا يريدون التجارة ولا الصيد وانّما كانوا يريدون أن يجعلوا منهما وسيلتين لتحقيق أغراضهم الخفية أي لإقامة القواعد العسكرية فإنهم لم يهتموا بتطوير التجارة كما أنّهم لم يقدموا للصيادين ما يحتاجونه من مساعدات وحماية وذلك للتغلب على مختلف الصعوبات التي كانت تواجههم كأعطاب السفن والحماية من الهجمات المتكررة للسكان المحليين [1] والذين كانوا غير راضين عن تنازل الحكومة الجزائرية للصيد والتجارة لصالح الانجليز [2] ، ونتيجة لمختلف الصعوبات التي واجهها الصيادون توقفوا عن العمل ابتداءا من سنة1225هـ/ 1809 م .

وهكذا لم يتمكن البريطانيون من الحفاظ حتى على المستوى الذي كانت عليه التجارة في موانئ الشرق الجزائري قبل مجيئهم ، ورغم الالحاح الشديد من طرف بريطانيا لدى الديوان الجزائري من اجل القبول بانشاء قواعد عسكرية لها في الشرق الجزائري إلاّ أنها عجزت أمام الرفض المطلق للحكومة الجزائرية والتي أكدّت على أنّ أراضي الايالة لا يمكن أن تكون مراكز عسكرية لبلدان أجنبية [3].

وعندما لم تنجح بريطانيا في إقناع الحكومة الجزائرية بالسماح لها بانشاء قواعد عسكرية في القالة وعنابة حاولت أن تتحصل على مبتغاها بالقوة [4]، لذلك وبعد نهاية الحروب النابليونية واضطرار نابليون بونابرت للتنازل عن العرش كانت انجلترا قد بلغت أوجّ قوتها [5] ، وقامت باستغلال تهمة القرصنة التي وجهتها الدول الأوروبية للجزائر وانتهزت فرصة انعقاد مؤتمر

[1] محمد العربي الزبيري : المرجع السابق ، ص 236.

[2] Charle Féraud : Op , Cit , P 594.

[3] محمد العربي الزبيري: المرجع نفسه ، ص ص 236 ، 237.

[4] خديجة حالة : المرجع السابق ، ص 46.

[5] شالر وليام : **مذكرات وليام شالر القنصل الامريكي في الجزائر**(1816م-1824 م) ، تع وتق ، اسماعيل العربي ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، 1982 ، ص148.

فيينا1231هـ/ 1815 م لإقناع الدول الأوروبية بضرورة توجيه ضربة عسكرية للجزائر لايقاف ممارستها للقرصنة البحرية وإيقاف سيطرتها على البحر الأبيض المتوسط[1] ، ومن المبررات التي أوجدتها انجلترا أيضا لتوجيه حملتها ضد الجزائر أنّ الجزائريين قاموا بالاستيلاء على سفينة انجليزية في سواحل عنابة وأنّهم قاموا بأسر راعايا سردينيا ونابولي ، وأمام هذا الوضع وفي شهر أفريل1232هـ/ 1816 م وصل الأسطول الانجليزي إلى الجزائر بقيادة الأميرال "اللورد اكسماوث" وقام باستعراض بحري أمام مدينة الجزائر لإرغام الدّاي على التنازل لمطالب الانجليز ، غير أنّ الحكومة الجزائرية لم تتأثّر بهذه العملية واعتبرتها تحدّيا من الواجب عليها أن تقابله بتحدّي آخر [2].

لذلك فلقد تم توجيه الأوامر إلى شاكر باي[3] باي قسنطينة لكي يقوم بالاستيلاء على مراكب صيد المرجان الخاصة بالبريطانيين في عنابة واسر كل البريطانيين [4] والأشخاص الخاضعين للحماية البريطانية حيث كان يتواجد عدد كبير من الايطاليين والكورسكيين الذين يعملون في صيد المرجان تحت حماية بريطانيا [5] ، فأرسل شاكر باي إلى عامل عنابة الذي أمر بالقبض عليهم وقتل منهم نحو مئتي نصراني ونهبوا المرجان الذي كان بحوزتهم[6].

---

[1] خديجة حالة : المرجع السابق ، ص 47.

[2] محمد العربي الزبيري : المرجع السابق ، ص 238.

[3] باي قسنطينة تولى حكم بايلك الشرق عام 1229هـ /1814م اشتهر ببطشه وظلمه ، قتل مشنوقا في 1233هـ-1818م انظر: محمد الصالح بن العنتري : المصدر السابق ، ص 81-84.

[4] أحمد توفيق المدني : **مذكرات الحاج احمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر**(1754-1830م) ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، 1974 ، ص121.

[5] شارل وليام: المصدر السابق ، ص 154.

[6] احمد توفيق المدني : المصدر نفسه ، ص 121.

وأمام هذا الصمود وثبات الموقف الذي أبدته الجزائر تأكدت بريطانيا أنها أخفقت كليا في سياستها تجاه الجزائر فأرادت أن تكسب الرأي العام الأوروبي على الأقل وان تخلص رعاياه المختطفين في قسنطينة [1] ، فأمرت " اللورد اكس ماوث " أن يتوجه مرة أخرى على رأس أسطول بحري نحو الجزائر ووصل إليها في 17 أوت1232هـ/ 1816 م ، حيث جرت معركة طاحنة دامت تسعة ساعات دون توقف وأدّت إلى خسائر كبيرة من كلا الطرفين خاصة الأسطول الجزائري[2] ، وتم في الأخير الاتفاق على توقيع معاهدة صلح بين الداي عمر باشا[3]واللورد اكس ماوث وذلك في 28 أوت1232هـ/ 1816 م[4] .

وبالرغم من معاهدة الصلح إلاّ أنّ بريطانيا قضت على مصالحها لدى الايالة الجزائرية ومكّنت فرنسا من استرجاع امتياز الباستيون والذي خسرته مدة عشرة سنوات [5].

المبحث الثالث : استعادة فرنسا لامتياز الباستيون والالغاء النهائي للامتياز(1817م-1830م).

1-3 الشركة الملكية المؤقتة(1817م-1821م)

بعد حملة "اكس ماوث" على الجزائر سحبت الحكومة الجزائرية امتياز الباستيون من بريطانيا التي لم تعد بحاجة إليه بعد نهاية الحرب وسارعت فرنسا لاسترداد مؤسساتها في

---

[1] محمد العربي الزبيري : المرجع السابق ، ص 238.

[2] شالر وليام : المصدر السابق ، ص 157.

[3] تولى حكم الجزائر من 7 افريل 1815 الى 8 سبتمبر 1817 ولم يتلق هذا الداي أي نوع من التعليم فلم يكن يعلم القراءة ولا الكتابة ومع ذلك زودته الطبيعة بصفات الحاكم . انظر: خديجة حالة : المرجع السابق ، ص43.

[4] نفسه ، ص 510.

[5] محمد العربي الزبيري : المرجع نفسه ، ص 239.

الشرق الجزائري[1] ، وتم توقيع معاهدة أُبرمت يوم 15 مارس1233هـ/ 1817 م بين الدّاي والقنصل الفرنسي " بيار دوفال "[2] ، وبالاضافة إلى الانفراد في صيد المرجان تضمنت هذه المعاهدة بعض التغييرات من بينها احتكار تجارة الصوف والشموع والجلود في المنطقة حيث كانت الوكالة الافريقية التي كانت تشرف على امتياز الباستيون تتعاطى هذه التجارة إلى جانب غيرها من التجار والأهالي ، كما نصت على انه يتم رفع مقدار القمح الذي تشتريه المؤسسات بأسعار السوق من 12 خفير[3] الى 500 خفير [4] ، ولقد تم زيادة الرسوم التي تدفعها فرنسا على الامتياز الى 300 الف فرنك[5] .

وُضع امتياز الباستيون تحت إشراف شركة سميت بالشركة الملكية المؤقتة تحت إشراف السيد "فورا " وأُعيد لهذه الشركة حق الانفراد بصيد المرجان ، ونتيجة لاستعادة الشركة لاحتكار صيد المرجان حقّقت أرباحا كبيرة وفي فترة اقل من عشرة أشهر وقُدّرت بما يزيد عن 150 ألف فرنك ولكن هذه الأوضاع الجيدة لم تدم طويلا إذ انه لم يمض عليها أكثر من عام واحد حتى قام أصحاب الديون من قدماء المساهمين في الشركة الملكية السابقة وموظفي الوكالة الافريقية يطالبون بحقوقهم، فطلبت الغرفة التجارية من الحكومة ان تتدخل لتسوية المشكل وذلك بتعويض أصحاب الديون ولكن المبلغ الذي تقرر توزيعه لم يكن كافي[6].

وفي هذه الفترة كانت المفاوضات تجري في الجزائر من اجل تخفيض قيمة اللّزمة التي يدفعها أصحاب الامتياز حيث توصل الطرفان الى اتفاق جديد وذلك في 29 جويلية1236هـ/

---

[1] جمال قنان : **العلاقات الجزائرية الفرنسية** ، المرجع السابق ، ص 255.

[2] جمال قنان : **معاهدات الجزائر مع فرنسا** ، المرجع السابق ، ص346 . وانظر مضمون المعاهدة الملحق رقم 9.

[3] الخفير يساوي 17.3 قنطار. انظر: محمد العربي الزبيري ، المرجع السابق ، ص 242.

[4] نفسه ، ص 242.

[5] جمال قنان : **العلاقات الجزائرية الفرنسية** ، المرجع نفسه ، ص 255.

[6] محمد العربي الزبيري : المرجع نفسه ، ص 243.

1820 م[1] بين الداي حسين[2] و القنصل بيار دوفال ويقضي هذا الاتفاق بالعمل بمعاهدة مارس1233هـ/ 1817 م مع تخفيض محدود في مبلغ الإتاوة الإجمالي والذي أصبح يقدر بمائتين وأربعين ألف فرنك بدل ثلاثمائة ألف فرنك [3]. كما حرصت الحكومة الجزائرية على التأكيد في هذا الاتفاق على عدم السماح لإدارة الالتزام باقتناء أكثر من ثلاث إلى أربع محلات في مدينة عنابة فقط ، كما منع اصحاب مراكب الصيد من اقتناء محلات بأسمائهم تحت أي شكل كان [4].

ونظرا للمشاكل التي وقعت فيها الشركة الملكية الفرنسية بسبب أصحاب الديون كما ذكرنا قرر الحكومة الفرنسية وبعد دراسة مطولة أن تسلم امتياز الباستيون إلى بعض التجار الخواص مقابل تعويضات سنوية تعقد بالاتفاق معهم ، ولم يستجب لهذا العرض سوى تاجرين هما السيدان" شودفان" و"باري" ، وفي أثناء المفاوضات انسحب الأول وتمكن الثاني من إمضاء العقد يوم 30 اكتوبر1237هـ/ 1821 م وبالتالي تم حل الشركة الملكية المؤقتة وعُوّضت بشركة السيد باري[5].

2-3 **شركة السيد باري** (1822م-1827م):

[1] في ما يخص مضمون المعاهدة انظر الملحق رقم 9.

[2] هو حسين خوجا بن علي آخر دايات الجزائر ، تولى الحكم بالجزائر يوم17 ربيع الثاني 1233هـ-27 فيفري 1818م في عهده وقعت حادثة المروحة وحصار الجزائر 1827م واحتلالها من طرف فرنسا 1830م ، غادر الجزائر بعد توقيع معاهدة الاستسلام في 5 جويلية 1830م توفي بالاسكندرية عام1838 م-1253هـ . انظر : عثمان الكعاك : **موجز التاريخ العام للجزائر من العصر الحجري الى الاحتلال الفرنسي** ، تق ، ابو القاسم سعد الله وآخرون ، ط1 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت، 2003، ص 290.

[3] جمال قنان : **معاهدات الجزائر مع فرنسا** ، المرجع السابق، ص348.

[4] جمال قنان: **العلاقات الجزائرية الفرنسية** ، المرجع السابق، ص 270.

[5] محمد العربي الزبيري: المرجع السابق ، ص 243-244.

بدأت شركة السيد باري نشاطها في تسيير امتياز الباستيون بداية من الفاتح من جانفي1238هـ/ 1822 م ، وتقرر في الاتفاق الموقع بين الحكومة الفرنسية وباري أنّ الحكومة الفرنسية تستحفظ بمداخيل الصيد وتحتكر استيراد كل ما يشترى من موانئ الشرق الجزائري ما عدا 500 خفير من القمح والتي تنص عليها المعاهدة المبرمة بين الجزائر وفرنسا[1] وبالمقابل تدفع الإتاوة السنوية إلى الداي وتعيد إصلاح البنايات المهدمة في قلعة الباستيون بالقالة و عنابة أمّا السيد باري فانه يسدد جميع المصاريف الأخرى ويقدم الهدايا للسلطان المحلية في بايلك الشرق ، كما انه يتعهد بجمع الرسوم المفروضة على صائدي المرجان وتسليمها كاملة للحكومة الفرنسية[2].

وكان عليه أن يوظف رأسمال قدره مئة ألف فرنك من اجل تزويد ميناء عنابة بجميع ما يحتاجه الصيادون لأداء عملهم وبيعها لهم بسعر معتدل تحدده كل عام تعريفة يتم تسويتها بالتنسيق بينه وبين غرفة تجارة مرسيليا ، كما اشترط عليه توظيف الفرنسيين فقط ولا يوظف السكان المحليين الاّ باذن من قنصل مدينة عنابة ، كما تضمن العقد أنه بامكان باري أن يفسخ العقد بعد مضي عامين على إشرافه على امتياز الباستيون [3] ، وبما أن قلعة الباستيون بالقالة كانت قد تعرضت للهدم سنة1214هـ/ 1798م وكان من الصعب إعادة ترميمها في وقت قصير أقام باري مقر شركته في مدينة عنابة [4].

وبالنسبة لنشاط شركة السيد باري فلقد كان محصورا في تجارة الحبوب والصوف والجلود والشحوم لان صيد المرجان ظل من اختصاصات الدولة وحدها ، ومما يؤكد أنّ شركة باري

---

[1] Charle Féraud : Op, Cit , P 594.

[2] محمد العربي الزبيري : المرجع السابق ، ص 246.

[3] Charle Féraud : Ibid , P 594.

[4] محمد العربي الزبيري: المرجع نفسه ، ص 247.

حققت أرباح هو انه بعد مضي عامين طلب بتجديد العقد سنة1240هـ/ 1824 م[1] ، وبالنسبة للمرجان الذي كان تحت إشراف الدولة وكانت تحقق أرباح معتبرة إلا أنّ الاحصائيات توضح أنّ الحكومة الفرنسية لم تدفع للايالة من فوائد المرجان سوى حوالي ثلاثين ألف فرنك خلال الفترة من1238هـ/ 1822 م الى1242هـ/ 1826 م وهو مبلغ ضئيل جدا مقارنة بالفوائد التي كسبها من المؤسسات سواءا في ميدان الصناعة من مرجان وصوف وشموع وجلود وشحوم و في ميدان التجارة حيث كان المرجان المصقول في مقاطعة بروفنس يفتح للتجار الفرنسي أسواق الهند والصين[2].

فلقد استطاعت شركة باري أن تحقق أرباحا معتبرة قدرت ب 363000 فرنك بالنسبة لعائدات صيد المرجان ومليون فرنك بالنسبة لشحن المواد الأولية إلى الموانئ الأوروبية[3] ، الّا أنّ هذا الوضع لم يستمر وذلك لان جميع نشاطات المؤسسات الفرنسية توقفت بعد الحصار البحري الفرنسي على الجزائر في جوان1243هـ/ 1827 م في عهد الملك شارل العاشر[4] حيث أرسل الديوان الآغا ابن الحفصي الى عنابة لهدم جميع المؤسسات الفرنسية[5].

وهكذا أُرغم باري على الخروج من مؤسساته قبل انتهاء الأجل وبالتالي ينتهي فصل من الفصول الامتيازات الفرنسية في الجزائر.

3-3 جهود فرنسا لاعادة ترميم قلعة الباستيون بالقالة:

[1] في ما يخص مضمون المعاهدة انظر الملحق رقم 9.

[2] محمد العربي الزبيري : المرجع السابق ، ص 248.

[3] خديجة حالة : المرجع السابق ، ص 121.

[4] تولى الحكم في فرنسا 1824-1830 اشتهر بسياسته الرجعية ولذلك تصاعدت ضده المعارضة الوطنية المكونة من المثقفين والكتاب والمؤيدين للنظام الجمهوري ومبادئ الثورة الفرنسية. اياد الهاشمي : **تاريخ اوروبا الحديث** ، ط1 ، دار الفكر ، الاردن ، 2010 ، ص172.

[5] أندري برنيانو آخرون : المرجع السابق ، ص173.

لقد ذكرنا سابقا انه تم تدمير قلعة الباستيون بالقالة سنة1214هـ/ 1798 م وعندما أصبح الامتياز الباستيون تحت سيطرة بريطانيا سنة1217هـ/ 1801م فانّها لم تهتم بترميم الباستيون[1] وعندما استعادت فرنسا امتياز الباستيون سنة1233هـ/ 1817 م حاولت أن تعيد ترميم الباستيون بالقالة وذلك نظرا لأهميتها الشديدة بالنسبة إليها والتي كان من الممكن أن تستخدمها في تخزين القوارب والسفن وإسكان الأفراد لذلك وفي1235هـ/ 1819م أرسلت الحكومة الفرنسية مجموعة من المهندسين للتحقق من حالة قلعة الباستيون بالقالة والمهجورة لمدة عشرين عاما ، حيث كانت المباني المُدرجة في الجزء الداخلي من القلعة لا تزال قائمة ولكنها تفتقر إلى الأبواب والنوافذ وكانت المخازن والمساكن هي أكثر ما تعرض للتحطيم والذي بقي بحالة جيدة نوعا ما هو الكنيسة التي تم بناؤها بشكل اكثر صلابة .

وحصر المهندسون الأعمال التي سوف يتم تنفيذها والأعمال الضرورية والعاجلة والأعمال التي يُحتمل تأجيلها ، وتم حصر قيمة ترميم الباستيون بحوالي 400 الف فرنك وهي نفقات كبيرة جدا وكانت إحصائيات النفقات للسنة الأولى من الترميم كبيرة جدا لذلك فلقد بدأت أعمال الترميم تتراجع نظرا للميزانية المكلفة[2] . وبالنسبة لقضية تحصين قلعة الباستيون بالقالة فلقد تعهد القنصل الفرنسي "بيار دوفال"[3] في معاهدة1237هـ/ 1817 م بعدم بناء أي بناية زائدة عن حدود الامتياز وعدم إضافة أي تحصينات ولكن العهد كان شفويا فقط ولم يُدوّن في المعاهدة لذلك وفي وقت لاحق وبعد أن اشترى صمت وزراء الحكومة الجزائرية بدأ

[1] محمد العربي الزبيري : المرجع السابق ، ص 247.

[2] Charle Féraud : Op, Cit , P 594.

[3] بيار دوفال هو آخر قنصل فرنسي في الجزائر قبل الاحتلال كان في نفس الوقت تاجر تورط في الكثير من القضايا الغير شرعية وكان مشهورابسوء اخلاقه كاخذه الرشوة وقض العهود ، وكان احد الاطراف المهمة في حادثة المروحة الشهيرة افريل 1827حيث اتهم الداي حسين بضربه وساءت بعد ذلك العلاقات الفرنسية الجزائرية . انظر: ابو القاسم سعد الله : المرجع السابق ، ص17.

بتحصين الباستيون بالقالة ولم يدرك الدّاي حسين هذه الانشاءات الجديدة إلاّ بعد اكتمالها [1] حيث وضعت فيه أربعة عشر مدفعا من حديد ومدفعين من نحاس ومنجنيقين وكان يقوم على حراستها أكثر من مئة جندي [2] .

ونظرا لخطورة المسالة قام أحمد باي[3] بإبلاغ الدّاي حسين وتم استدعاء القنصل بيار دوفال في1247هـ/ 1827 م والذي أجاب بأنها مجرد إجراءات أمنية عبارة عن مدفعين من خشب تظهر وكأنها حقيقية لإخافة وإبعاد اللصوص وفي ذلك يقول أحمد الشريف الزّهار : " فارسل الباشا للقنصل وتكلم معه عن قضية تحصين القالة على أنهم أحدثوا بها بناءا ووضعوا بها مدافع فأجاب القنصل بأنهم لم يحدثوا شيئا ولازالوا بالقالة كما هي عادتهم فقال له الباشا بل لقد أتاني الخبر الصحيح بأنكم احدثتم بها مدافع "[4] ، ولكن الدّاي حسين لم يقتنع وأمر بالتحقيق في الأمر ليتبين صحة وجود أسلحة في الباستيون الذي تم تدميره من قبل كما تم التأكيد على وجود ست مدافع قديمة مطروحة أرضا[5].

وبعد توتر العلاقات الجزائرية الفرنسية وفرض الحصار البحري على الجزائر في 1827م تم تدمير كل ما استُحدث في قلعة الباستيون بالقالة من جديد ومختلف الاصلاحات الجديدة

---

[1] La PrimaudaieF.Eliede : Op, Cit , P50.

[2] خدبجة حالة : المرجع السابق ، ص 128.

[3] تولى حكم بايلك الشرق سنة 1241 هـ/1826 م كان عادلا مستقيما دافع بجسارة عن قسنطينة أثناء دخول الاحتلال الفرنسي للجزائر توفي سنة 1252هـ/1837 م . انظر: محمد الصالح بن العنتري : المصدر السابق ، ص 91 .

[4] احمد توفيق المدني: المصدر السابق ، ص 164.

[5] أرشيف المكتبة الوطنية ، قسم المخطوطات ، **رسالة رقم** 10 ، ملف الوثائق العثمانية ، المصنف رقم 1642 ، المصدر السابق . و انظر مضمون الرسالة الملحق رقم 17.

التي أُحدثت في كامل المؤسسات الفرنسية بالشرق الجزائري[1]، ومثّل تاريخ 5 جويلية 1830 م تاريخ نهاية امتياز الباستيون الفرنسي بالجزائر المستقلة .

وفي الأخير نقول انه رغم نجاح فرنسا في استعادة امتياز قلعة الباستيون في بداية القرن التاسع عشر الا انها فشلت في تحقيق عوائد كثيرة من نشاط الباستيون في القالة وملحقاته كما أنّ فشل نابليون بونابرت في اتخاذ القرارات الصحيحة حول كيفية تسيير امور متياز الباستيون ادى الى زعزعة ثقة الحكومة الجزائرية في فرنسا وارغم الديوان الجزائري على سحب الامتياز منها ونقله الى بريطانيا هذه الاخيرة التي كان هدفها الاساسي من الحصول على الامتياز هو بناء قواعد عسكرية في الشرق الجزائري ، وعندما فشلت في ذلك اعلنت الحرب على الجزائر والتي انتهت بخسارتها للامتياز واستطاعة فرنسا الحصول عليه مرة اخرى .

إلاّ أنّ نشاط الباستيون بالقالة عرف خلال الربع الاول من القرن التاسع عشر تراجعا كبيرا مقارنة بالعوائد التي تم جنيها في القرن الماضي ولقد حاولت مختلف الشركات التي توالت على الإشراف على امتياز الباستيون أن تحسن من مردودية الانتاج إلاّ أنّ جميع محاولاتها توقفت بعد فرض الحصار البحري الفرنسي على الجزائر في1247هـ/ 1827 م ولن تسيطر فرنسا بعد ذلك على التجارة في الشرق الجزائري فقط بل ستنجح في السيطرة على مختلف أرجاء الوطن وذلك بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر وتوقيع معاهدة الاستسلام من طرف الداي حسين في 5 جويلية 1830 م.

[1] أندري برنيان وآخرون : المرجع السابق ، ص173 ، وانظر الرسالة رقم 10 الملحق رقم 17 .

خاتمة

توصّلنا في نهاية هذا البحث إلى الحوصلة التالية:

- تعتبر قلعة الباستيون أول مركز تجاري أجنبي في الجزائر أُسّس في 1561م من طرف تجار فرنسيين وعرف نشاط القلعة منذ تأسيسها إلى غاية بدايات القرن السابع عشر تطورا كبيرا بسبب العائدات التي كان يتم جنيها من صيد المرجان والذي كان محتكرا من طرف التجار الفرنسيين .

- توالى عل إدارة قلعة الباستيون وملحقاتها مسيرون تباينوا في مدى حنكتهم الدبلوماسية والسياسية فمنهم من أوصل نشاط القلعة وملحقاتها إلى حدوده القصوى مثل سانسون نابولون وديكوكيل ومنهم من جعل نشاطها ينزل إلى حدوده الدنيا مثل "بيكي" الذي أدى تهاونه إلى تدمير قلعة الباستيون وخسارة فرنسا للامتياز عام 1658 م.

- في بدايات فترة حكم الدّايات وتحديدا عام 1679 م تم تحويل مركز المؤسسات الفرنسية من قلعة الباستيون إلى القالة بسبب الأوبئة التي كانت تجتاح المنطقة ، وأصبح مركز القالة يسمى بقلعة الباستيون .

- إنّ العلاقة التي تجمع حكام الباستيون والسلطات المحلية لبايلك الشرق هي من العوامل الأساسية الضامنة لاستمرار نشاط القلعة من عدمه، حيث سعى التجار الفرنسيون إلى إرضاء السلطات المحلية بشتّى الطرق من اجل ضمان استمرار مصالحهم بالمنطقة .

- تعتبر قضية تحصين الباستيون بالقالة من القضايا المهمة والخطيرة والتي سعت فرنسا إلى كسبها بالطرق الدبلوماسية وعندما فشلت في ذلك لجأت إلى الحيلة والعمل بسرية ، إلاّ أنّ موقف الحكومة الجزائرية كان حازما وقابلت عمليات التحصين الزائدة عما تقره المعاهدات بالهدم في كل مرة وهذا ماحدث سنة 1745م .

- كان للتّجاوزات التي يقوم بها تجّار الباستيون بالقالة من قيام بعمليات تجارية غير شرعية وعدم دفع اللزمة في أوانها المتسبب الرئيسي في خسارة فرنسا لامتياز الباستيون ولصالح الدول

المنافسة لها في المنطقة، بريطانيا في الفترة من (1684الى 1694 م) وكذلك من (1805 الى1815) والهند في الفترة من (1719 الى 1730م) .

- كان لتوتر العلاقات بين الجزائر وفرنسا بسبب المنافسة بين القوى الخارجية حول مناطق النفوذ تاثير مباشر على تدمير و توقف نشاط قلعة الباستيون بالقالة وخسارة فرنسا لمؤسساتها بالشرق الجزائري وهذا ما حدث عام 1798 م.

- رغم نجاح فرنسا في استعادة امتياز الباستيون بداية من القرن التاسع عشر 1800 م إلاّ أنّها فشلت في إعادة تنشيط قلعة الباستيون بالقالة بسبب الدمار الكبير الذي حدث لها عام 1798 م ولم تحقق عوائد من الامتياز وذلك بسبب المنافسة المحلية من قبل اليهود وبريطانيا وعدم قدرتها على احتكار صيد المرجان الذي كان يمثل أهم عوائدها وهذا ما جعلها تخسر الامتياز مرة اخرى ولصالح بريطانيا عام 1805م .

- استعادت فرنسا امتياز الباستيون سنة 1816م ونجحت في تحقيق عوائد معتبرة منه من خلال شركة السيد باري وبدأت في عمليات ترميم لقلعة الباستيون بالقالة إلاّ أنّ الحصار البحري الفرنسي على الجزائر عام 1827 م مثّل الضربة القاضية لقلعة الباستيون وملحقاتها إذ قامت الحكومة الجزائرية بتدمير كل ماتمّ إصلاحه مجددا ومثلت سنة 1830 م التاريخ النهائي لنهاية الامتيازات الفرنسية بالجزائر وبداية فصل جديد من العلاقات الجزائرية الفرنسية بحيث لم تعد الأحداث تربط بين حكومتين مستقلتين بل تربط بين دولة مستعمِرة ودولة مستعمَرة .

ملاحق البحث

الملحق رقم 1: موقع قلعة البستيون وملحقاتها خلال النصف الاول من القرن السابع عشر[1].

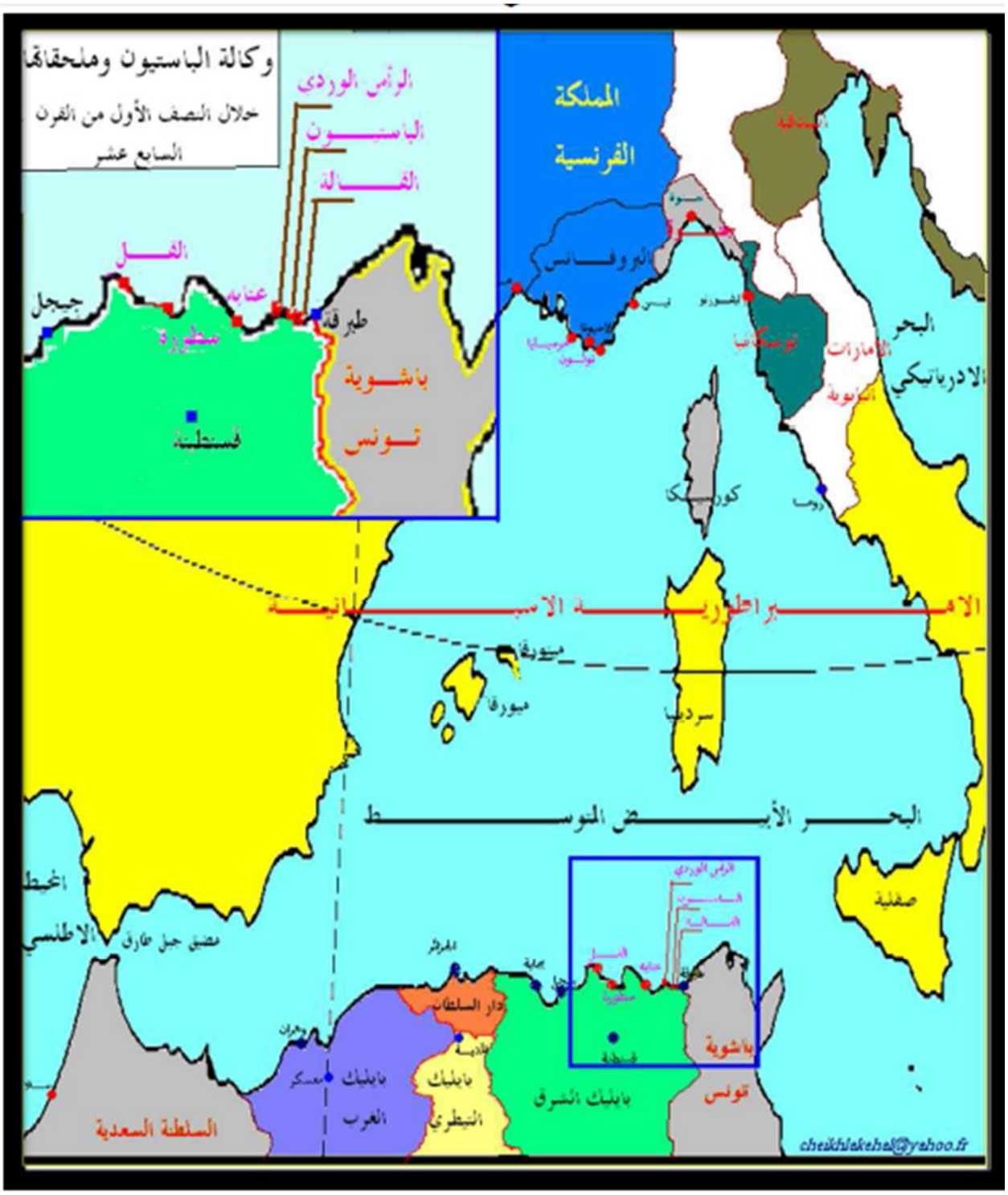

[1] لكحل الشيخ : المرجع السابق ، ص114.

الملحق رقم 2: مخطّط مركز القالة [1]

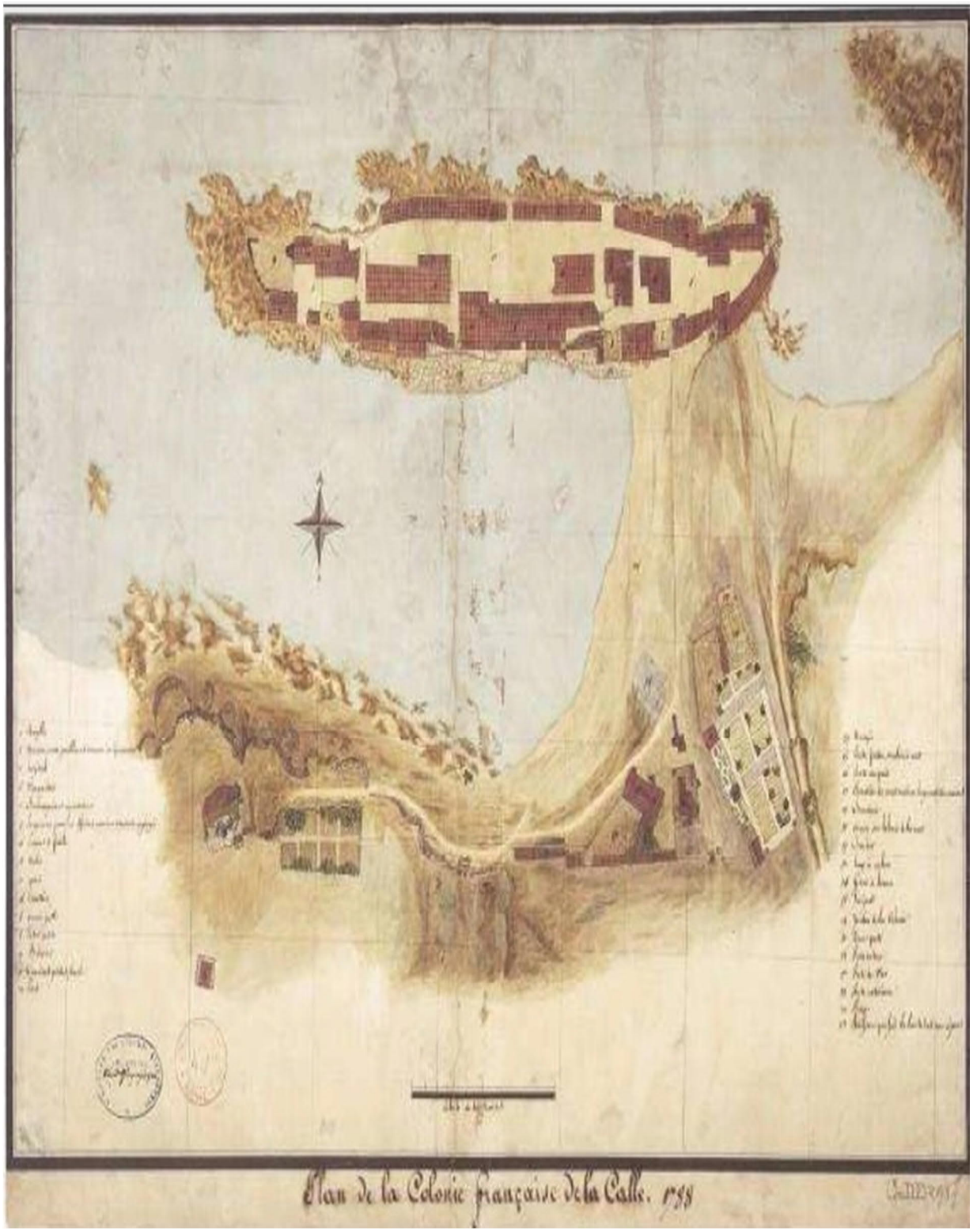

[1] www.gallica.bnf.fr

الملحق رقم 3: مخطط مركز القالة[1]

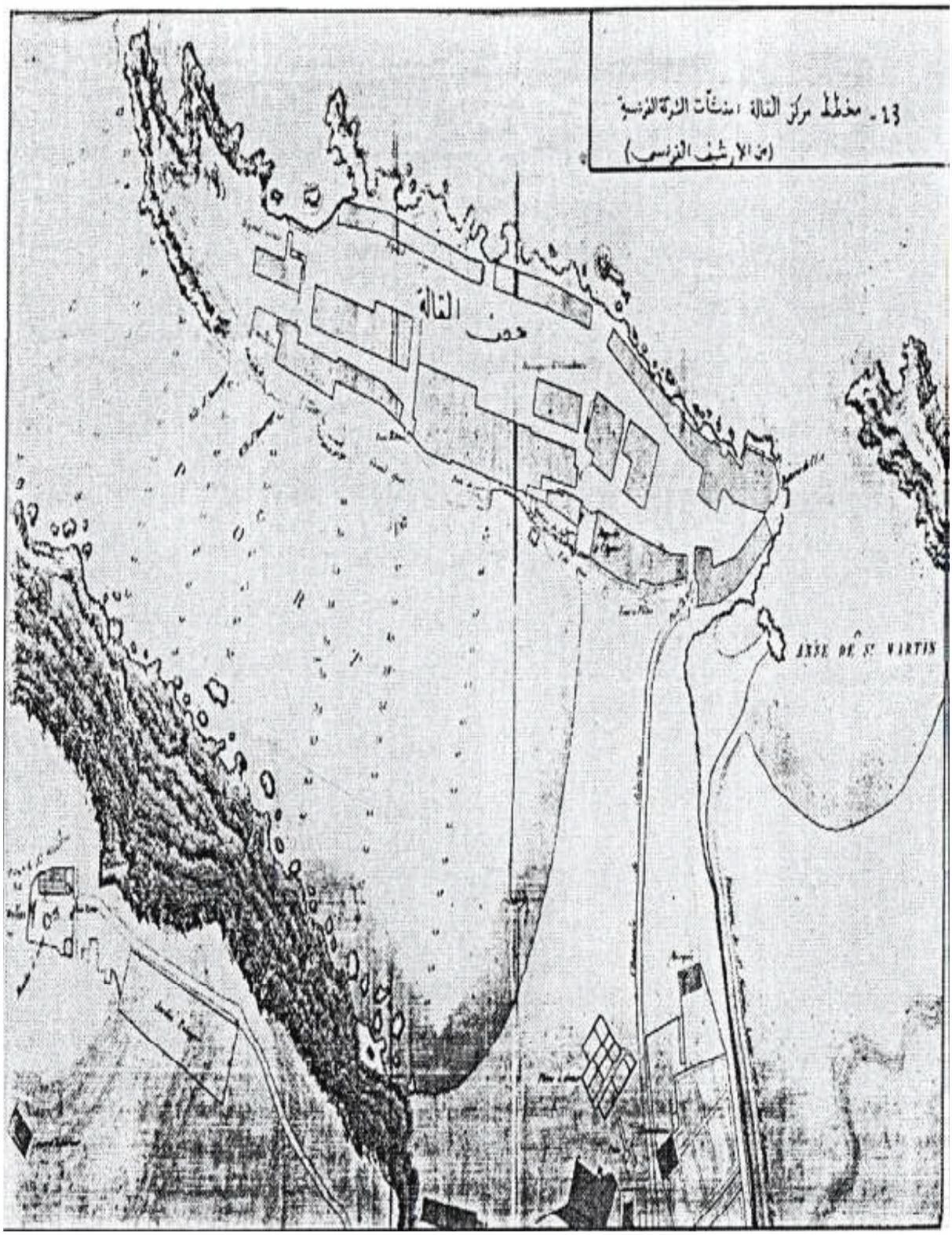

[1] فطوم خطاب : المرجع السابق ، ص 192.

الملحق رقم4 : معاهدة استغلال امتياز الباستيون عام 1679م[1].

معاهدة أبرمناها نحن الامجد الباشا ، الديوان واوجاق الجزائر مع صديقنا المخلص السيد دونيس ديسو الذي تقدم وطلب منا اعادة نشاط التجارة وصيد المرجان في الباستيون ، القالة ،الراس الحمراء ، بونة و ستورة والقل وجيجل والاماكن الملحقة بها ، لقد وافقنا على هذا الطلب نظرا للتقدير الذي نكنه لشخصه والقبول الذي حظي به طلبه عند امبراطور فرنسا حليفنا المخلص سيده.

البند الاول: بصفة عامة كل ديون السادة بيكي ،أرنو لاتور، لالو ، لافونتين ، برتيلوا وريبوتي ، الذين كان لهم في السابق مصالح في الباستيون (أي شركاء) سواءا تلك التي اقترضوها في مدينة الجزائر او غيرها من الاماكن تعتبر منتهية وملغية كلية ، ولا يمكن لاحد تقديم طلب بشانها مطلقا ، وعلى هذا الشرط فقط قبل السيد ديسو التعاقد معنا .

البند الثاني : يمنع على كل ضباط سفننا ومراكبنا عرقلة نشاط مستخدمي الباستيون كما يمنع عليهم زيارتهم في الباستيون والاماكن الملحق به فهم مزودون برخص من امرال فرنسا عند قدومهم وبجاوزات من حاكم الباستيون عند ذهابهم ، كما يمنع عليهم عرقلة نشاط مراكب الصيد وتفتيشها واذ ما حدث شيئ من ذلك فان هذه المراكب سترد بسلعها وركابها مع نقودهم وامتعتهم بمجرد قيام وكيل السيد ديسو في مدينة الجزائر بتقديم شكوى بذلك.

البند الثاث: نظرا لكون الباستيون والمباني الموجودة في القالة في حالة سيئة جدا فانه يسمح له باعادة بنائها بالصورة التي كانت عليها واخذ المواد الضرورية لذلك في عين المكان ، كما يسمح له ببناء رحى على كب مرتفع يحيط بالباستيون، ذلك ان الريح التي تهب من ناحية البر لا تستطيع تشغيل الرحى في الموقع الموجودة فيه حاليا ، مما جعل مستخدمي الباستيون ينقصهم الخبز وهو شيئ يجب تلافيه لضمان استمرار التجارة .

البند الرابع: واذا وقع نزاع بين الاهالي وبين ديسو ونجم عنه تعذر حصوله على القمح لاعالة مستخدميه فانه يسمح له بالحصول عليه في بونة وفي الاماكن الاخرى من البلاد ، ودفع ثمنه حسب السعر الجاري في السوق ، كما يرخص له بشحن مركبين منه لارسالهما الى فرنسا لاعالة النساء واطفال اولئك الذين هم في خدمته سواءا من صيد المرجان او في التجارة.

[1] جمال قنان: **معاهدات الجزائر مع فرنسا...**، ص290-293 .

البند الخامس: يدفع لكاهية بونة ثلاثة الاف بطاك في السنة على ستة اقساط متساوية ن يدفع القسط الاول في نفس الوقت الذي تدفع فيه اللزم للجزائر ، كما تدفع كل الاكراميات والهدايا للمسؤولين كما كانت تحدث في وقت السيد سانسون ، وتلغى جميع التجديدات التي احدثت منذ ذلك الوقت ولا يحق للكاهية الارتياد الى الباستيون الا بامر من الديوان .

البند السادس: لا يدفع الى مدينة بونة أي رسم على الدخول والخروج ، كما يمنع على كل السكان بيع الشمع والجلود والصوف والشحم او اية سلعة اخرى ، كما لا تباع الجلود التي لاغوات الزواوة ولا التي تزيد عن حاجة المدينة الا للسيد ديسو وبالثمن الذي كانت عليه في وقت سانسون ، ويعاقب المخالفون بصادرة سلعهم لصالح جماركنا ، كما يسمح للمراكب بان تشحن الكسكسي والمواد التموينية الاخرى ويرخص ان يقيم مع السيد ديسو رجل دين لاداء الصلوات في باستيون القالة والراس الحمراء كم يحق له ان ينقل اعوانه ومستخدميه وعمل أي شيئ كان ساريا في وقت سانسون .

البند السابع: يرخص للسيد ديسو القيام بصيد المرجان في باستيون القالة والراس الحمراء ، بونة ، القل، جيجل، وبجاية دون ان يمنعه احد من ذلك بل على العكس يجب اعانته ومساعدته بالسماح له بشراء كل المواد التموينية الضرورية والاشياء الاخرى، من هذه الاماكن حسب السعر الجاري .

البند الثامن: لا يدفع لقائد القل من الرسوم سوى 10 بالمئة من النقود التي يبعثها السيد ديسو الى هذه الاماكن لشراء الجلود ويمنع على القائد منعا باتا استخلاص أي رسم آخر كما يمنع على سكان هذه المملكة غش الشمع او بيعه وبيع الجلود سواءا للاهالي او المسيحيين ، سوى للسيد ديسو فذلك يتعارض مع حسن نيتنا ومع الكلمة التي اعطيناها وسيعاقب المخالفون بمصادرة سلعهم لمصلحة جماركنا .

البند التاسع: ان النقود والمرجان التي ترسل الى الجزائر لسداد اللزمة والعوائد الاخرى لن يدفع عنها أي رسم كما تعفى من جميع الرسوم ، المواد المعاشية التي ترسل الى وكيل السيد ديسوا بمدينة الجزائر ويحق للسيد ديسو تغيير هذا الوكيل كلما بدا له ذلك ، ويمنع مستخدمي ووكلاء السيد ديسو الاستدانة لاي سبب كان .

البند الحادي عشر: لقد التزم السيد ديسو بارسال مركبين الى مدينة الجزائر من اجل التجارة يمكن له ان يرسلها الى باستيون القالة او الى الساحل دون ان يجبره على شحن الجلود او الشمع او اية سلعة اخرى الا برغبته ، واذا لم يتم ارسال هذين المركبين فانه يتحتم عليه دفع ستة الاف دوبل فوق مستحق اللزمة .

البند الاثنى عشر: ان الحلافات وسوء التفاهم الذي وقع بين الشركاء الذين سبقوا السيد ديسو في تجارة الباستيون قد ادت الى كثير من الفوضى ،حسب علمنا، في هذه التجارة ، فاللزمة لم تدفع لا الى ديواننا ولا الى قائد بونة ولا للاهالي ، كما تم التنصيص بذلك في عثماننا ، وعلى ذلك فاننا نمنع السيد ديسو من قبول أي شخص في شركته بدون رضانا وموافقتنا واعتمادنا ايّاه ، كما يمنع على أي شخص رتياد هذه الاماكن الا بموافقته ورضاه .

البند الثالث عشر: مقابل هذه الرخصة وهذا الامتياز الذي نمنحه للسيد ديسو وذويه والتي لا نعطيها لاي شخص آخر الاّ بموافقته ، وعندما يقوم بالدفع الى ديواننا اللزم المتاخرة الى شهر جانفي الاخير فقد تم الاتفاق على ان يدفع لنا في المستقبل اربع وثلاثين ألف دوبل ذهب كل سنة على ستة أقساط متساوية ، تدفع كل شهرين ابتدائا من شهر فيفري الاخير ، مقابل هذا، فاننا نتعهد باستمرار السيد ديسوا وذويه في استغلال والتمتع باطمئان بامتياز الباستيون والاماكن الملحقة به .

حُرّرت في 11 مارس 1679 م والموافق للتاريخ الهجري 27 من هلال 1089هـ.

الملحق رقم 5 : معاهدة امتياز الباستيون عام 1684[1]

معاهدات أبرمت بيننا وبين صديقنا السيد دونيس ديسو والذي منحناه بمقتضاها رخصة الذهاب والاستقرار في باستيون فرنسا القالة ، راس الحمراء، بونة ، ستورة ، القلن بجاية، جيجل والاماكن الاخرى التابعة له لصيد المرجان والتجارة المرتبطة بهذه الموانئ ومنحناها للمودة التي نكنها له بسبب الخدمات الهامة التي قدمها لنا والوساطة التي قام بها اثناء المفاوضات لعقد معاهدة السلم التي ابرمت اليوم مع السيد الفارس دي تورفيل ملازم القوات البحرية لامبراطور فرنسا القوي وهذا العقد بيننا تم تحديده حسب البنود التالية في 3 افريل1684م.

البند الاول: إنّنا نعلن أنّ السيد ديسو مالكا لباستبون فرنسا القالة ، راس الحمراء ، بونة، والاماكن الاخرى الملحقة به(الباستيون) ما تعين منذ الان وبصفة دائمة كل تطلع اليها او القيام بالاتجار فيها (اي في هذه الاماكن) في أي سلعة بدون موافقته وبدونر رخصة صريحة منه .

البند2 : نفس الترتيبات المنصوصة عليها في البند 2 من معاهدة 1679 م

[1] جمال قنان: **معاهدات الجزائر مع فرنسا** ، المرجع السابق ، ص 302-304 .

البند الثالث: نفس الترتيبات المنصوصة عليها في البند 3 من معاهدة 1679 م مع اضافة هذه الجملة واحاطتها بسور (اي الرحى الموجودة على المرتفعات)لمنع اي اعتداء يقع من طرف السكان .

البند الرابع: نفس الترتيبات المنصوصة عليها في البند4 من معاهدة 1679

البند الخامس: نفس الترتيبات المنصوصة عليها في البند 5 من معاهدة 1679

البند السادس: لن يدفع في بونة اي رسم على الدخول والخروج ويمنع على كل السكان بيع الشمع ، الجلود، الصوف، الشحم، وغيرها من السلع لشخص اخر غير ديسو وكذلك يمنع بيع الجلود التي في حوزة اغوات الزوواة لغيره ويدفع ثمن هذه السلع بالسعر الذي كان جاريا في زمن سانسون وكذلك الجلود المدبوغة التي تفضل عن حاجة المدينة لن تباع لغيره، يعاقب المخالفونبمصادرة هذه السلع لحساب جماركنا ويرخص لمراكبه ان تحشن الكسكسي والمواد التموينية الاخرى لسد حاجيات المقيمين في هذه الاماكن، كما يرخص للسيد ديسوان يقيم معه رجل دين لاداء الصلوات في باستيون القالة والراس الحمراء كما يحق له ان يغير اعوانه ومستخدميه وعمل اي شيئ كان ساريا في وقت سانسون .

البند السابع: نفس الترتيبات المنصوصة عليها في البند 7 من معاهدة 1679.

البند الثامن: نفس الترتيبات عتى آخر البند عند كلمة جماركنا و اضيف الى هذا البند هذه الجملة" سنعطي اوامر قاطعة للقائد واغا القل للسهر على تنفيذ هذا الاتفاق وسيحاسبان على اي تجاوز قديحدث بهذا الخصوص .

البند التاسع: نفس الترتيبات المنصوصة عليها في البند 9 من معاهدة 1679.

البند العاشر: نفس الترتيبات المنصوصة عليها في البند 10 من معاهدة 1679.

البند الحادي عشر: تعهد المعني ديسو بارسال مركبين في كل سنة الى مدينة الجزائر للتجارة ويمكن له ان يبعثها بعد ذلك الى باستيون القالة ا والى اي مكان اخر على الساحل بدون ان يجبر على شحن جلود او شمع او اي سلعة اخرى رغما عنه.

البند الاثنى عشر: نفسه

البند الثالث عشر : مقابل هذا الامتيازالذي نمنحه للسيد ديسو للسيد ديسو وذويه ونمنعه عن كل واحد دون موافقته فانه يدفع لديواننا 34 الف دوبلون ذهبية كل سنة على ستة اقساط متساوية والتي تدفع في كل شهرين وفي مقابل ذلك فاننا نتعهد بابقائه هو وذويه في التمتع باطمئنان في استغلال امتياز الباستيون والاماكن الملحقة به .

البند الرابع عشر : اعترافا من بالجهود والصعوبات والمصاريف التي تكبدها المعني ديسوا من اجل اقرار السلم الذي ابرمنا معاهدة لهذا الغرض بواسطته مع امبراطور فرنسا والذي يبقى مكلفا يتطبيق ما جاء فيها ولهذه الاعتبارات فاننا سنعفيه من دفع اللزمة لمدة سنتين سواءا المستحقة للديوان او التي لباي قسنطينة او لقائد القل والذي ستبدا في حسابها ابتداءا من اول اغسطس المقبل، اننا نعفيه منذ الآن من اللزمة المستحقة للديوانت ونتعهد باعفائه من طرف باي قسنطينة وقائد القل، وعندما تمر السنتين فانه سيبدأ في دفع اللزمة كما تم تحديدها في المعاهدة .

حُرّرت في نسختين واشهرت في دار السلطات والديوان مجتمعا بحضور الاماجد اسماعيل باشا، الحاج حسين داي، والمفتي، والقاضيين الحنفيين والمالكي وآغا المسيليشيا ورجال الفقه والعدالة والحرب .

حُرّر في 8 من هلال جمادى الاولى 1095هـ الموافق ل23 افريل 1684م.

الملحق رقم6: معاهدة استغلال امتياز الباستيون عام 1695 م[1].

البند الاول : في هده الحالة وبرعاية الله, ففي المدن والموانئ التابعة للجزائر المحروسة دار الجهاد من الآن فصاعدا فان التجارة الموفودين من طرف صديقنا ملك فرنسا قد رخص لهم، بأمر من ديواننا بالقيام بالبيع والشراء كما يبدوا لهم حسب العادات القديمة في باستيون والقلعة (القالة) وفي مدينة يوفة وفي موانئ جيجل بجاية والقل من جديد، فان التجار الفرنسيين المشار إليهم أعلاه سيعودون إلى الموانئ التي كانوا يعملون فيها والتي هي ضرورية لاستثمار تجارتهم ، وبمقتضى الاتفاق فإننا نعتبر إن هدا الطلب حق ،لدلك فمن الضروري تلبية كل الطلبات التي قدموها في هدا الشأن لتأدية الغرض من هدا الاتفاق وعلى دلك ، وفقا للعادة القديمة فانه لا يحق لغير التجار الفرنسيين المعنيين ولا لأي تاجر من جنس آخر أيا كان أن يتدخل

[1] جمال قنان: **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر**، المرجع السابق، ص172-177.

في تجارة المتعهدين الفرنسيين لا في الشراء ولا في البيع ولا وضع العراقيل للعمليات التي يقومون بها لصالح تجارتهم .

البند الثالث : من الآن فصاعدا وعلى اعتبار أن الباستيون المشار إليه أعلاه والقلعة(القالة (والرأس الحمراء أنها كلها في حالة فوضى وخراب بسبب إهمالها وهجرها , كذلك فمن الضروري إعادة بنائها وتصليحها لتصبح في حالة جيدة لإيواء مستخدمي الباستيون الدين هم في عدد كبير . ويرخص لهم باقتناء المواد الضرورية لعيالة مستخدمي الباستيون والأماكن الأخرى وخاصة الدقيق, وبهدا الخصوص فانه يسمح لهم ببناء رحى واحدة في المكان المناسب حيث تكون الرياح ملائمة كما يرخص للباستيون والقلعة (القالة) بإقامة سور الرحى مبينا من الطين وبسمك رقيق وعلى علو منخفض ...

البند الرابع : ولتموين مستخدمي الباستيون والأماكن التابعة له في مراكز إقامتهم فانه يحق لهم اقتناء المواد التموينية في المناطق المجاورة والأماكن الأخرى بسعر السوق ، ويمنع على أي كان وضع العراقيل أمام دلك ، ووفقا للعادة القديمة ولفرض إعالة النساء وأطفال التجار المقيمين في الباستيون والأماكن اللاحقة به فانه يسمح لهم بشحن مركبين فقط من القمح لإرسالها إلى فرنسا لعائلاتهم كل سنة .

البند الخامس : إن الخمسائية بطاك التي ترفع حاليا كل شهرين لقائد حامية يونة تحت عنوان الهدايا وحسن الجوار، فمن الآن فصاعدا فلن يدفع أي من هده البطاكات لقائد بونة بل ستدفع إلى الجزائر ، ولن يستخلص قائد حامية يونة سوى ثلاثة آلاف بطاك سنويا واتي ستوزع على أقساط مثل اللزمة وتدفع في الآجال نفسها ، فلن يسمح بتقديم أي طلب بهدا الخصوص . أما الهبات التي دخلت في حكم العادة والتي تقدم لشيوخ العرب, فإنها ستمنح حسب الطريقة التي وضعها القيطان صانمون في الماضي ... ولن يسمح لأي احد من الموظفين بالدخول إلى الباستيون بدون رخصة صريحة من الديوان.

البند السادس : الإعفاء من الرسوم الجمركية والضرائب الحكومية الأخرى الجارية حاليا في مدينة يونة بعد سنة مند الآن ، واذا أدخلت إلى الميناء سفينة من جنسية أخرى فإنها لا تشحن بأي سلعة لا بالزيت ولا بالعسل ولا بالجلود ولا بأي سلعة أخرى ، ولا تقوم لا بالبيع ولا بشراء أي شيء اد أن دلك وقفا فقط على التجار الفرنسيين المشار إليهم أعلاه، كما يجب على معلتم الدبايغة بيع الجلود التي يجمعها بنفس السعر الذي كان جاري على عهد القبطان صانصون، ولا يجوز بيعها لأي شخص أخر... كما يرخص لهم (لتجار الباستيون) بإقامة قسيس معهم، كما لا يحق لأحد أن يتدخل في التغييرات والتبديلات المتعلقة بالمستخدمين في هده الأماكن، ولا في الأشياء الأخرى بل يجب التمسك ومراعاة التقاليد المتبعة على عهد القبطان صانصون بهدا الخصوص .

البند الثامن : في الوقت الحالي فان المراكب التي تصل إلى القل لشحن الجلود والشمع التابع لباي قسنطينة فان قائد القل يستخلص عليها رسما مقداره عشرة في المائة من المبلغ المرسل لدفع ثمن هده المشحونات حسب التقليد القديم ، وعلى دلك فان المركب يعفى من كل رسم ولن يطلب منه حتى مقدار صول ... وحسب الشروط المشار إليها أعلاه فان الشمع والجلود لا يجوز بيعها لغير التجار المشار إليهم أعلاه "للمسلمين والمسيحيين واضعين في اعتبارهم هده المعاهدة فلا يجوز أن يبيعوا لأي احد آخر ، واحد بطاك على كل قنطار من الشمع ، وبدلك فان بيعها لغيرهم يلحق خسارة كبيرة بالخزينة وبالتجار الفرنسيين، ادا أقام تجار آخرون باقتناء هاتين السلعتين مما يؤدي إلى تقويض دعائم اتفاقنا...

البند التاسع : اذا حدث بيننا وبين فرنسا تجاوزات وأدت هده إلى بتر السلم بيننا لا قدر الله ، فانه لا يجوز إقلاق وإزعاج الفرنسيين المقيمين في الباستيون بأي طريقة كانت بسبب دلك ولا يلحق بهم أي أدى ،دلك إن أمور التجار يجب أن تترك بعيدة عن شؤون الحكومات ولا يجوز الخلط بينهما بأي حال من الأحوال ، دلك أن التجار يجب أن يكونوا تحت حماية المعاهدات...

البند الحادي عشر : يمنع منعا صريحا وبشدة على كل تاجر ومن أي جنسية كان الاستقرار على هده السواحل ، وفي مقابل دلك فان التجار الفرنسيين سيدفعون في أخر كل سنة وعلى ستة أقساط ، تدفع كل شهرين بحيث انه عند نهاية سنة يتم دفع مجمل المستحق من اللزمة الذي هو أربعة وثلاثون ألف صايم التي تسلم إلى الخزينة ، وفي المقابل فإننا نحن من جهتنا قد أعطينا عهدا لتجار الباستيون بأننا سنضفي عليهم حمايتنا ورعايتنا.

البند الثالث عشر : بمقتضى حالة السلم الصادق السائد مع مملكة فرنسا والرسائل الاعتمادية المرسلة من طرف إمبراطور فرنسا صديقنا المحبوب إلى ديواننا، والتي بواسطتها اعتمد السيد هيلي كتاجره الأول، وهدا الأخير بدوره وكل السيد انيت كاسيل تاجر بالباسيون الذي امتثل أمامنا وعبر عن رغبته في التصرف والتمتع بالباسيون والقالة تحت رعاية ومساعدة الديوان ، واستجابة لرغبته وعدناه بحماية تجارته وان العوائد التي تم التنصيص عليها في هده المعاهدة سواء منها تلك التي تدفع للخزينة أو التي تدفع لباي قسنطينة ولآغا بونة ولقائد القل سيبدأ في حسابها في أول يوم من شهر شوال ، وبدلك يكون قد أعفوا من دفع اللزمة لمدة تسعة أشهر اعتبارا للخسائر التي تكبدها ، فلا يطلب منهم شيئا عن الشهور التسعة هاته ولا حتى مقدار صول واحد .

البند الرابع عشر : حررت نسختين من هاته المعاهدة وقرأت من طرف المبجلين أعضاء الديوان في دار السلطان ، بمحضر الأقوى والاشرف الداي الحاج احمد ، وبحضور الفقهاء والقضاة وكل قادة الميلشيا المنصورة مجتمعون وبحضور السيد كاسيل التاجر كذلك ...لقد وافق كل من الأسعد الأقوى الداي

المشرف ، والسيد انيت كاسل التاجر على ما جاء فيها ووقعها وتعهدا علانية على احترامها مهددين كل من تسول له نفسه بمخالفتها وتجاوزها بأشد أنواع العقاب الذي يستحقه .

حرر في آخر محرم عام 1107هـ

الملحق رقم7 : تثبيت لمعاهدة استغلال الباستيون الموقعة في 1695 م وذلك في 6افريل 1718م[1]

في هذه السنة 1130 هـ وفي أول هلال جمادى الاولى لقد تم بعون الله انتخاب محمد افندي داي لحكومة مملكة ومدينة الجزائر دار الجهاد بالموافقة العامة لكل افراد الاوجاق والعلماء الاتقياء وكبراء البلاد لقد تقدم السيد سوب وكيل المعنيين في الباستيون والمقيم في هذه المدينة (الجزائر) الى الديوان وطلب منا الاقرار وتثبيت معاهدة الباستيون التي بين يديه ، لقد اعتبر هذا الطلب حقا و معقولا لذلك فانه أقرت وثبتت هذه المعاهدة بجميع بنودها ليعمل بها الطرفان وينفذاها كما تعهدا باحترام وعدم المساس باي بند من بنودها ان المباني الموجودة في القالة لا يزاد عليها ولا ينقص منها ، وطلب الوكيل المعني الترخيص للمستفيدين الى تكوش للتجارة كما في الاماكن التي نصت عليها هذه المعاهدة ورخصنا لهم بذلك . ولأجل ألاّ يقوم احد بعمل شيئ يخالف هذه المعاهدة فقد حرر المكتوب ليسلم ليد المعني سوب لتنفيذ ما جاء فيه والامتناع عما يخالفه .

حرر في أول هلال جمادى الأولى سنة 1130 هـ الموافق ليوم 6 افريل 1718

[1] جمال قنان: **معاهدات الجزائر مع فرنسا** ، المرجع السابق ، ص 322.

الملحق رقم 9: المعاهدات التي أبرمت بين الحكومة الجزائرية وفرنسا في الفترة من 1800 إلى 1830م[1].

هدنة غير محدودة أبرمت بين مصطفى باشا داي الجزائر و بين المواطن شارل فرانسوا ديوانانفيل المفوض العام للعلاقات الخارجية مكلف بالتفاوض من اجل إقرار السلم مع هذه "الايالة." جويلية1800م

البند1:ابتداء من اليوم تتوقف كل الأعمال العدائية بين الأمتين

البند 2:سيعطي الداي في الحين اوامره لكل رياس سفنه باحترام العلم الفرنسي كما يتعهد المواطن ديوانانفيل بقيام حكومته بإعطاء الاوامر تمنع ضباط سفنها الحربية من مهاجمة السفن الجزائرية

البند 3:كل مركب يتم الاستيلاء عليه من طرف او من اخر بعد 38 ميسيدور (جويلية) سيتم رده مع بحارته و شحنته

البند 4:و في انتظار إبرام معاهدة سلم نهائية فان المراكب الجزائرية تستقبل في الموانئ الفرنسية كما تستقبل سفن الجمهورية في موانئ هذه "الايالة"

البند 5:و في حالة حدوث بتر لهذه المعاهدة فانه يتم الاتفاق على ان يعطي الطرفان لبعضهما البعض اشعارات باستئناف العميات العسكرية بثلاثين يوما قبل البدء فيها

معاهدة السلم بين فرنسا و "ايالة" الجزائر المبرمة في 07 نيفوس (ديسمبر) السنة العاشرة من الجمهورية الموافق 23 هلال شعبان عام 1216 للهجرة

إن الحكومة الفرنسية و "ايالة" الجزائر تعترفان بكون الحرب ليست حالة طبيعية بين الدولتين و انه مما يتلائم و كرمة و مصالح كل منهما هو إعادة أواصر العلاقات القيمة بينهما بمقتضى ذلك فان مصطفى باشا داي، باسم "ايالة" الجزائر و المواطن شارل فرانسوا ديوانانفيل القائم بالأعمال و المفوض العام للعلاقات الخارجية و التجارية للجمهورية الفرنسية مزود صلاحيات مطلقة من طرف القنصل الأول لإقرار السلم مع "الايالة."

البند- 1:تعاد العلاقات السياسية و التجارية بين الدولتين الى الحالة التي كانت عليها قبل القطيعة

البند- 2:ان المعاهدات و الاتفاقات و المشترطات القديمة يتم إعادة اقرارها و التوقيع عليها في اليوم الذي يوقع فيه على هذا الاتفاق من طرف كل من الداي و وكيل الجمهورية.

البند- 3:تعيد "ايالة" الجزائر الى الجمهورية الفرنسية امتيازات الشركة الافريقية بنفس الطريقة و بنفس الشروط التي كانت تتمتع بها فرنسا قبل القطيعة.

البند- 4:إن النقود و الأمتعة و السلع التي استولى عليها اعوان "ايالة" الجزائر في الوكالات (وكالات الشركة) سيتم استردادها بعد استخلاص المبلغ المستحق من العوائد منها عند اعلان الحرب في 07 نيفوس (27 ديسمبر 1798) من العام السابع، و لهذا الغرض فان الطرفان يعدان حسابهما لتسوية هذه المسالة بالتراضي.

البند 5:لا تدفع اللزمة الا بعد ان يستقر الفرنسيون في مراكزهم

البند 6:عند هذا التاريخ ولتعويض الشركة الإفريقية عن الخسائر التي تكبدتها فان الداي يمنحها الإعفاء عن اللزمة لمدة سنة.

البند 7:لا يمكن استرقاق الأسرى الفرنسيين في مملكة الجزائر في اي طرف و تحت اي مبرر كان

[1] يحيى بوعزيز : المرجع السابق ، ص 143-149.

البند 8:ان الفرنسيين الذين تم اسرهم تحت راية علو "الايالة" لا يجو استرقاقهم حتى و لو قام المركب الذي اسروا عيه بالدفاع عن نفسه، الا اذا كانوا من بحارة هذا المركب او جند و أسروا و بأيديهم أسلحة

البند 9:ان الفرنسيين العابرين او المقيمين في مملكة الجزائر يخضعون لسلطة وكيل الحكومة الفرنسية و لا يجوز "للايالة " و لأعوانها ان يتدخلوا في شؤون الادارة الداخلية لفرنسا في افريقيا.

البند 10:لا يجوز اجبار المراكب الفرنسية سواء منها التابعة للدولة او للخواص على شحن اي شيء رغما عنها و لا التوجه الى اي جهة لا تريد الذهاب اليها

البند 11:لا يعتبر وكيل الجمهورية ملزما بتسديد اي دين للخواص من امته الا اذا تعهد بذلك كتابة

البند 12:و اذا حدث نزاع بين فرنسي و واحد من الرعايا الجزائريين فانه لا يمكن محاكمته الا من طرف السلطات العليا .

البند 13:ان سعادة الداي يتعهد بتسديد كل المبالغ التي يكون رعاياه قد اقترضوها من الفرنسيين كما يتعهد المواطن تانفيل باسم حكومته بتسديد كل الديون المشروعة المستحقة للرعايا الجزائريين.

البند 14:كل ممتلكات الفرنسيين الذين توفوا في الجزائر توضع تحت تصر المفوض (القنصل) العام للجمهورية

البند 15:يحق للقائم بالأعمال و لأعوان الشركة الإفريقية اختيار مترجمهم و ممارسته

البند 16:ان القائم بالأعمال و و المفوض العام للجمهورية الفرنسية يستمر في التمتع بكل الاعتبارات و الحقوق و الحصانة و الامتيازات التي منحتها له المعاهدات القديمة كما يحتفظ بحق السبق و الاولوية على كل اعوان الامم الاخرى.

البند 17:ان مسكن المفوض (القنصل) الفرنسي يعتبر حرمة ولا يجوز لأي قوة عمومية (شرطة و جمارك الخ....) الدخول اليه الا اذا طلب المفوض الفرنسي ذلك من رئيس حكومة الجزائر.

البند 18:في حالة القطيعة، لا سمح الله، بحدوث ذلك ابدا، فانه يعطي للفرنسيين مدة ثلاثة أشهر أجلا لإنهاء أعمالهم، و خلال هذه المدة فانهم يتمتعون بحرية كاملة و حماية مطلقة في ظل المعاهدات كما في حالة السلم و المراكب التي ترتاد موانئ المملكة خلال ثلاثة اشهر هذه تتمتع بنفس هذه الامتيازات.

البند19:ان سعادة الداي سيعين صالح خوجة للذهاب الى باريس بصفته سفيرا

حرر في 27 من شعبان سنة 1216، الداي مصطفى باشا. و بمقتضى الصلاحيات المطلقة الممنوحة من القنصل الأول بونابرت للقائم بالأعمال و المفوض العام للعلاقات الخارجية و التجارية للجمهورية في الجزائر- ديوانانفيل.

اقرار و تثبيت للمعاهدات المبرمة في السابق مع النظام الجديد في فرنسا:في عام ألف ومائتين و ستة عشر للهجرة و في يوم 22 من هلال شعبان، فان سعادة مصطفى باشا عقد السلم مع الامة الفرنسية و اقرت ثبتت المعاهدات الماضية

– حرر هذا المكتوب و سجل هنا في يوم 22 شعبان سنة 1116 للهجرة الموافق 10 نيفوس السنة العاشرة من الجمهورية الفرنسية.

اقرار و تثبيت للمعاهدات السابقة من طرف الداي احمد باشا:لقد قتل مصطفى باشا و صعدت روحه للخلود في الايام الاولى من شهر جمادى الخير من سنة 1220 و خلفه صاحب السمو احمد بشا، استجاب الله لدعائه، في منصب الداي فان الصداقة و السلم و حسن التفاهم بيننا بين الامة الفرنسية و امبراطورها ستستمر و لهذا الغرض فإننا أقررنا و نقر المعاهدات القديمة التي بيننا و قد حررنا هذا المكتوب شهادة منا بذلك.

– حرر في الايام الاولى من شهر جمادي الخير سنة 1220 في الجزائر المحروسة، شهر ديسمبر 1805

إقرار و تثبيت المعاهدات السابقة على اثر عودة الملكية البربونية الى فرنسا من طرف الداي علي باشا:في السنة الجارية 1229 تنازل رئيس الحكومة لفرنسية بونابرت عن العرش و خلفه لويس الثامن عشر من احفاد الملوك القدامى الذي اختير امبراطورا مكانه، نرجو لكم حضرة الامير و بمساعدة عيسى بن مريم ان تتربعوا على عرش القوة و المجد و البركة في هذا اليوم 28 رجب من هذا العام السعيد و استجابة لرسالة جلالته ملك فرنسا و التي حملها الينا الفارس مينار فان السلم القائم بيننا قد أقررناه و أثبتناه، و صداقتنا ارسخناها و قد سجلنا ذلك في هذا المكتوب

حرر في 28 من رجب سنة 1229 الموافق 12 جويلية 1814

البند الاضافي الملحق بمعاهدة 1695 الخاصة بالباستيون وقع إقرارا تثبيتها في 17 مارس 1817،سبب تحرير هذا المكتوب هو ما يلي

بمقتضى معاهدات السلم القائمة بين بلاط فرنسا و "ايالة" الجزائر و أواصر الصداة التي تربط بينهما فان المعاهدات و الاتفاقات التي ابرمت بينهما عام 1107 (الموافق لسنة 1695) لمصلحة الشركة الإفريقية و التي تم قرارها و تثبيتها من جديد على عهد احمد باشا داي الجزائر (1805) تقر من جديد و تثبت سبب الشروط التالية ان العوائد المنصوص عليها في اتفاق عام 1104 (1790) كان قد قدر مبلغها بأربعة ألاف و خمسمائة قرش بوني الذي يساوي ثلاثة بطاك شباك للقرش الواحد، تدفع كل شهرين، و من الان فصاعدا فان هذه العوائد ترفع الى مبلغ خمسة و عشرين الف دورو المكونة من خمسة بطاك شباك للدورو الواحدو كذلك بالنسبة للإتاوة التي تدفع للباي الشرق (قسنطينة) فانها تلغي تلك التي كانت تدفع كل شهرين و الذي كان مبلغها خمسمائة قرش بوني ليحل محلها اتاوة مقدارها تسعة الاف قرش بوني عن كل ستة اشهر يكون مجمل ما يدفع من هذه الاتاوة سنويا هو مبلغ اربعة و خمسين الف بطاك شباك و التي ستدفع من الان فصاعدا الى الخزينة بالجزائر على قسطين كل قسط مبلغه تسعة

معاهدة 26 أكتوبر 1817| الخاصة بالباستيون،الغرض من تحرير المكتوب هو التنصيص على ما يلي

ان الاتفاق المبرم عام (1790) بين "الايالة" و بلاط فرنسا حول الباستيون و بونة الذي ينص على ان العوائد التي تسدد عند دفع رواتب عسكر الاوجاق يكون مبلغها أربعة الاف و الخمسمائة قرش بوني تدفع لباي قسنطينة و على هذا تم الاتفاق في 15 من هلال ذي الحجة عام 1332 مع عامل الجزائر الوالي علي باشا، باركه الله و رعاه، على اقرار و تثبيت الاتفاق المشار اليه (1790). و لهذا الغرض حرر هذا المكتوب و تم تسجيله.

حرر في 15 من ذي الحجة عام 1332 الموافق 12 اكتوبر 1817

معاهدة 24 جويلية 1820 الخاصة بالباستيون،الغرض من تحرير المكتوب، هو ما يلي:

تأكيدا للسلم و حسن التفاهم و الصداقة القائمة بين بلاط فرنسا و "ايالة" الجزائر فان المعاهدات المبرمة عام الف و مائة و سبعة للهجرة (1695) و الرسائل المقرة لها تثبتها و نقرها من جهتنا في هذا اليوم الثالث عشر من شهر شوال من سنة الف و مائتين و خمسة و ثلاثين في عهد الاسعد العظيم حاكم الجزائر حسين باشا باركه الله و رعاه، موافقة الديوانو بالشروط الجديدة التالية

منذ الان، فان وكلاء الباستيون يجب ان يدفعوا اثناء فترة دفع مرتبات عساكر الاوجاق (كل شهرين) لخزينة "الايالة" اثنى عشر الف و خمسمائة بطاك كاملة و كل بطاك، كاملة تساوي ثلاثة بطاك شيك مما يجعل المبلغ الاجمالي للسنة الكاملة هو خمسة و سبعون الف بطاك كاملة، و بالإضافة الى ذلك فانه يجب ان يدفعوا كذلك لخزينة قنطرين من المرجان كل سنة قنطار من النوع الرفيع و القنطار الاخر من النوع المتوسط، كما يجب ان يدفعوا لباي الشرق في نهاية كل ستة اشهر في الربيع و في الخريف ثمانية الاف بطاك كاملة، بحيث يكون المبلغ الاجمالي الذي سيدفع له هو ستة عشر الف بطاك كاملة، وكذلك يدفعون له كل سنة قنطارا من المرجان، و بالمقابل فان سعر الجلود و الصوف و الشمع الذي يشترونه يبقى ثابتا على السعر القديم كما انهم يستطيعون شراء كل سنة خمسمائة قفيز من القمح لأجل معاشهم حسب السعر الجاري في السوق. و لا يسمح باستقرار الاعوان الفرنسيين في كل من مدينتي القل و جيجل كما يمنع على مراكبهم الارتياد الى هذين الميناءين ولا شراء اي سلعة بها: لا الصوف ولا الجلود ولا الشمع. و عندما يريدون اقتنائها فانهم سيشترونها في بونة و حسب العادة فان الفرنسيين هم وحدهم الذي لهم الحق في شراء هذه المواد و انه لا يجوز بيعها في غير هذا المكان (بونة) و لا لاحد غيرهم، و سيتعرض المخالفون لمصادرة املاكهم و متابعتهم، كما اننا لا نقبل بقيام الوكيل الفرنسي باكتراء أكثر من ثلاثة او اربعة منازل في بونة، و صيادون المرجان لا يجوز لهم اكتراء غيرها بأسمائهم و بالإضافة الى ذلك، فعند مرور كل عشر سنوات فانه سيدفع للباشا الاتاوة المستحقة على الباستيون و التي مبلغها الفا بطاك كاملة و التي يطلق عليها اسم نقود الباشماك.. و كذلك اتاوة الكتاب الكبار و غيرهم و التي مقدارها الف و مائتان و ثلاثة و تسعون بطاكا كاملة كما نص بذلك في المعاهدة القديمةو كلما تغير وكيل الباستيون (المقيم في مدينة الجزائر) فانه يجب عليه دفع مائتين الإتاوتين لمستحقيها

حرر في 13 شوال سنة 1235 الموافق 24 جويلية 1820

الاف قرش بوني (27 الف بطاك شياك) بشرط ان تبقى اسعار الجلود و الشموع و الصوف على ما كانت عليه في الماضي بالإضافة إلى تسليم خمسمائة قفيز من القمح للشركة كل سنة حسب سعر السوق كما تم لاتفاق على الا يستقر لا في القل ولا في مدينة جيجل لا اعوان القنصل و لا اعوان الشركة، كما لا يسمح لمراكبها بارتياد هذين الميناءين، و اذا ما رغب سكان المدينتين في بيع الشمع و الشحم و الجلود فله يتحتم عليهم حمل هذه السلع الى بونة حيث يستطيع الفرنسيون شرائها هناك حسب العادة المتبعة، و اذا ما قام هؤلاء ببيع هذه السلع سوف تصادر لمصلحة الخزينة و التجار يعاقبون بشدة. كما اتفق كذلك بكون الفرنسيين المستقرين في بونة لا يستطيعون اكتراء أكثر من ثلاثة أو أربعة منازل لسد حاجة تجارتهم و حفظ المرجان، و لا يسمح لهم باستئجار منازل أخرى.و على هذه الشروط تم عقد هذا الاتفاق في الجزائر في سنة 1232 في 25 من شهر ربيع الأخير

الملحق رقم10: جدول يوضح معاملات الباي مصطفى الوزناجي مع وكلاء الباستيون 18 اكتوبر 1794 م[1].

المدخولات		المخروجات	
ثمن ٢٩٧ خفير و ٢٢ قلبة	١٣ ٣٩٦	تسبيق قدمه فاليار للباي من القمح على سعر ٤٥ ب في مدينة الجزائر	٥١١١٠ب
ثمن ٢٩٧ خفير و ٢٢ قلبة من القمح على سعر ٤٥ ب .	١٣٣٩٦	ثمن ٧٠٠ خفير اشتريت تسبيق قدمه فاليار للباي في مدينة الجزائر	٥١١١٠ ب
ثمن ٧٠٠ خفير اشتريت من بوجناح ودفع الباي قيمتها من المبلغ الذي تلقاه من فاليار	٣١٥٠٠	ثمن ٣٠ قطعة قماش مصاريف مختلفة تتعلق بمؤسسة القل	١٧٣٨,٦ ٣٤٦
الرسوم المترتبة على الصوف التي اشتريت هذا العام	٢٤٥٥	ثمن ١٠٨٣ قطعة حديد ثمن قطع غيار لغليوطاته	١٠٨
الرسوم المترتبة على الشموع	٢٩٢,٤	(مراكب صغيرة)	
الرسوم المترتبة على الفول	٦٠٩	في القالة	٢١
ثمن ٤٧ خفير و ٢١ قلبة من الشعير على سعر ٨			
بياستر	٣٢١،٢		
مجموع الرسوم على كميات الشعير	٩٠١٢		
المجموع	٥٧٦٤٥،٦		٥٣٨٢٣،٦ب
الفائض : ٣٨٢٢ بياستر ـ		امضاء كيبار	

[1] محمد العربي الزبيري: المرجع السابق ، ص 221 .

الملحق رقم11 : رسالة رقم 10 من حسين باي الى قبطان الباستيون حول وصول المرجان اليه وفيها اشارة الى حادثة هدم البنايات المضافة في حصن الباستيون بالقالة [1].

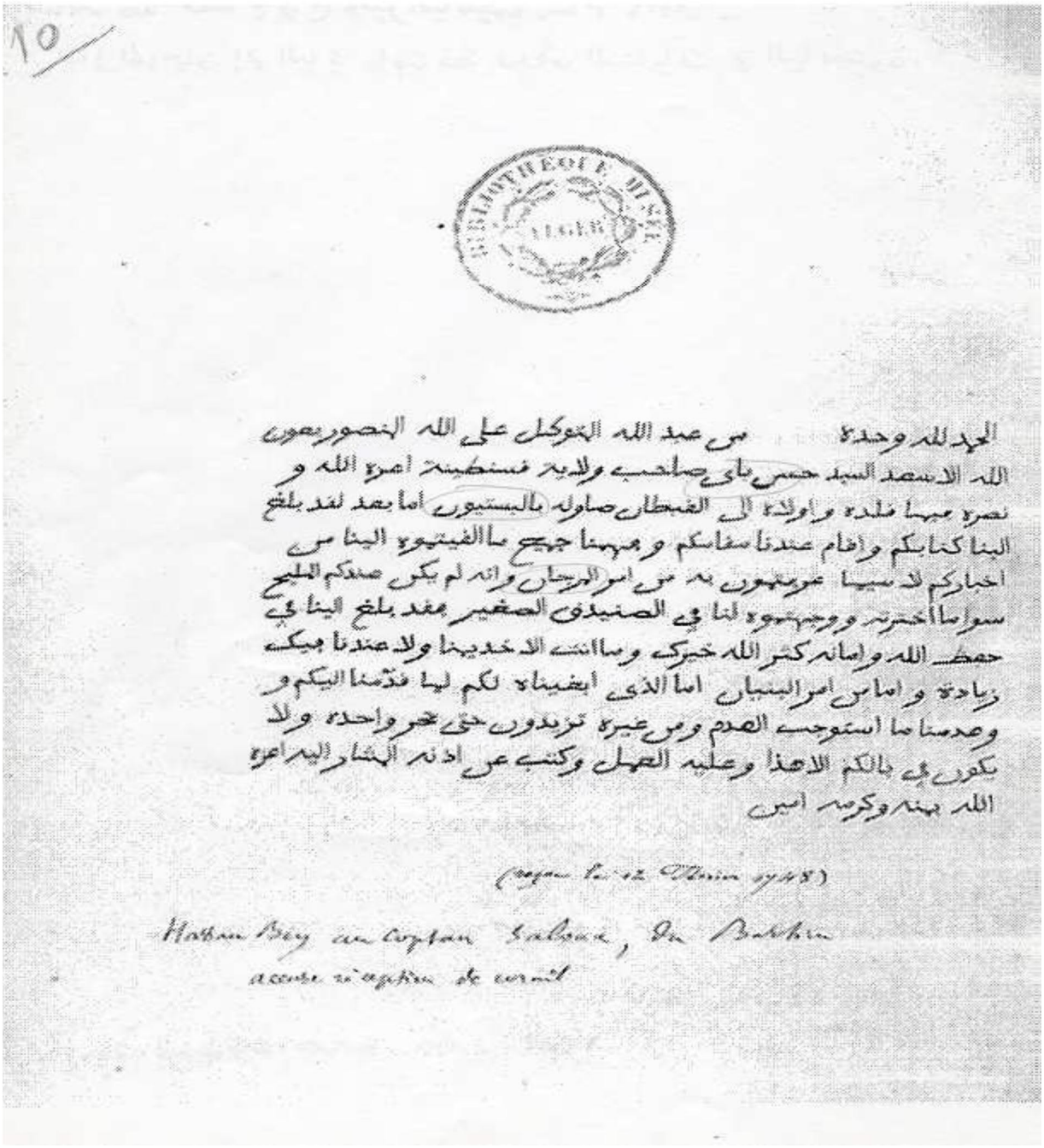

10

الحمد لله وحده من عبد الله المتوكل على الله المنصور بعون
الله الاسعد السيد حسين باي صاحب ولاية قسنطينة اعزه الله و
نصره مبها مليه واولاده الى القبطان صاوله بالبستيون اما بعد لقد بلغ
الينا كتابكم واقام عندنا سفاسكم ومهما جيج ما الفيتموه الينا من
اخباركم لا سيما مومتهون به من امر المرجان وانه لم يكن صدكم المليح
سوا ما اخبرتم ووجهتموه لنا في الصنيدق الصغير فقد بلغ الينا في
حفظ الله واماننه كثر الله خيركم وما انتم الا خديمنا ولا عندنا فيكم
زيادة واما من امر البنيان اما الذي ابتنيناه لكم ليا فدمنا اليكم و
وصدمنا ما استوجب الهدم ومن غيره تزيدون حتى حجر واحده ولا
يكون في بالكم الا هذا وعليه العمل وكتب عن اذنه البشار اليه اعزه
الله بمنه وكرمه امين

(sceau illisible)

Hadsan Bey au Capitan Sabaut, Du Bastion
accuse réception de cette

[1] أرشيف المكتبة الوطنية ، قسم المخطوطات ، المصدر السابق.

الملحق رقم 12: رسالة رقم24 من حسن باي الى قبطان الباستيون فيروا في 15 افريل 1752 م حول اصلاح بعض البنايات [1].

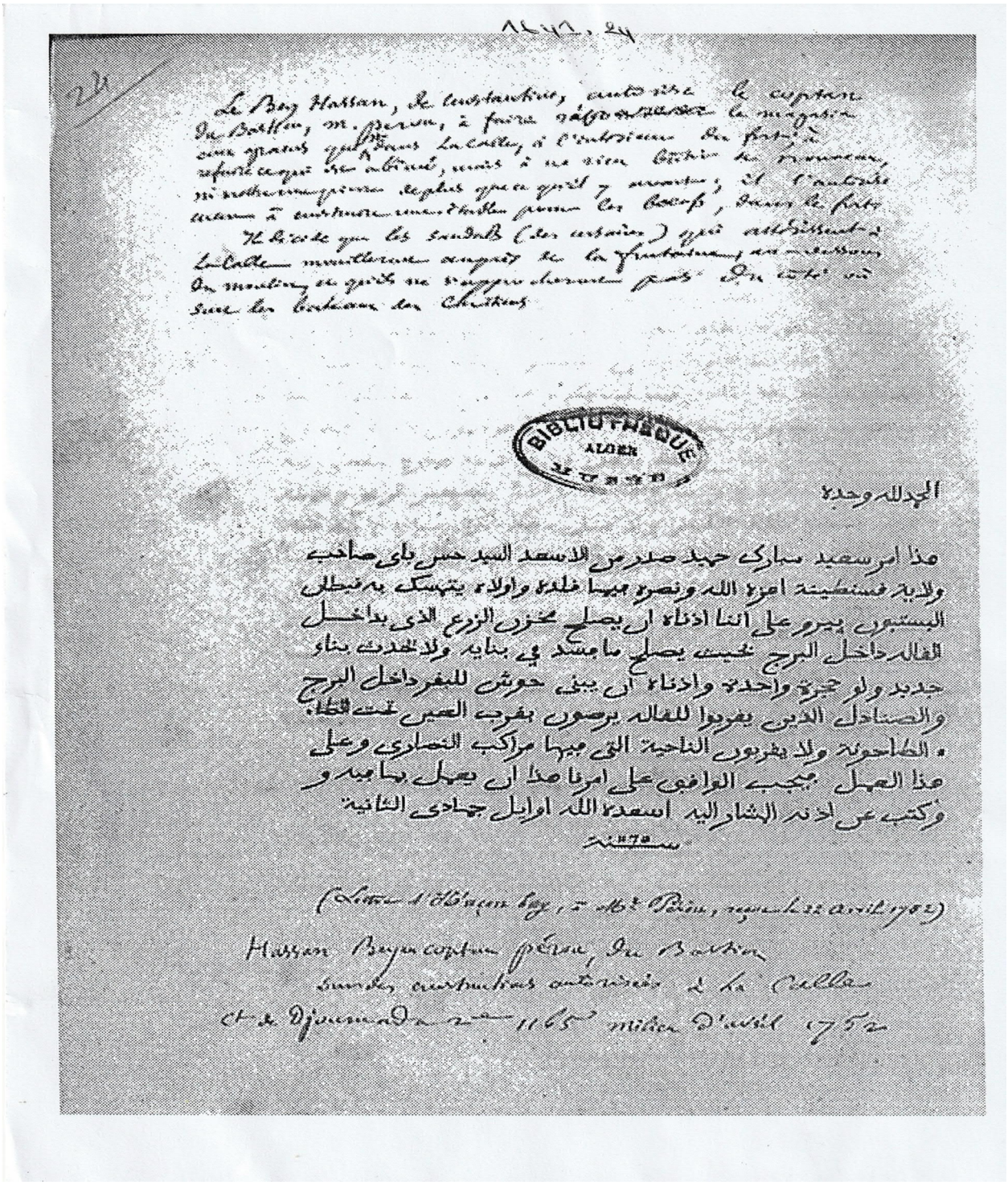

الحمد لله وحده

هذا امر سعيد مبارك حميد صدر من الاسعد السيد حسن باي صاحب
ولاية قسنطينة ادام الله ونصره لمبيا خلده واولاده يتمسك به قبطان
البستيون يدير على انه اذا اراد ان يصلح مخزن الزرع الذي بداخل
القالة داخل البرج نحيث يصلح ما يفسد في بنايه ولا يحدث بناء
جديد ولو حجرة واحدة واذا اراد ان يبني حوش للبغر داخل البرج
والصناديل الذين يفوروا للقالة يرصون بفرجة العين تحت الطاب
الخاصوة ولا يفرجون الناحية التي فيها مراكب النصارى وعلى
هذا العمل يجيب الواقف على امرنا هذا ان يعمل بما فيه و
وكتب عن اذنه المشار اليه اسعده الله اوايل جمادى الثانية
سنة

(Voir Algérois Reg. 1 bis f° Pièces, regarding les travaux)
Hassan Bayan confirm pour le Bastion
Sancho contruction entrant à la Casbah
de Djenina en 1165 mise David 1752

BIBLIOTHEQUE
ALGER

[1] أرشيف المكتبة الوطنية ، قسم المخطوطات ، المصدر السابق.

الملحق رقم 13: رسالة رقم 32 من احمد باي الى وكيل الباستيون تضمنت الاذن ببناء بعض المدافع في البستيون بالقالة لحماية الفرنسيين المقيمين فيه من هجمات العرب في الليل [1].

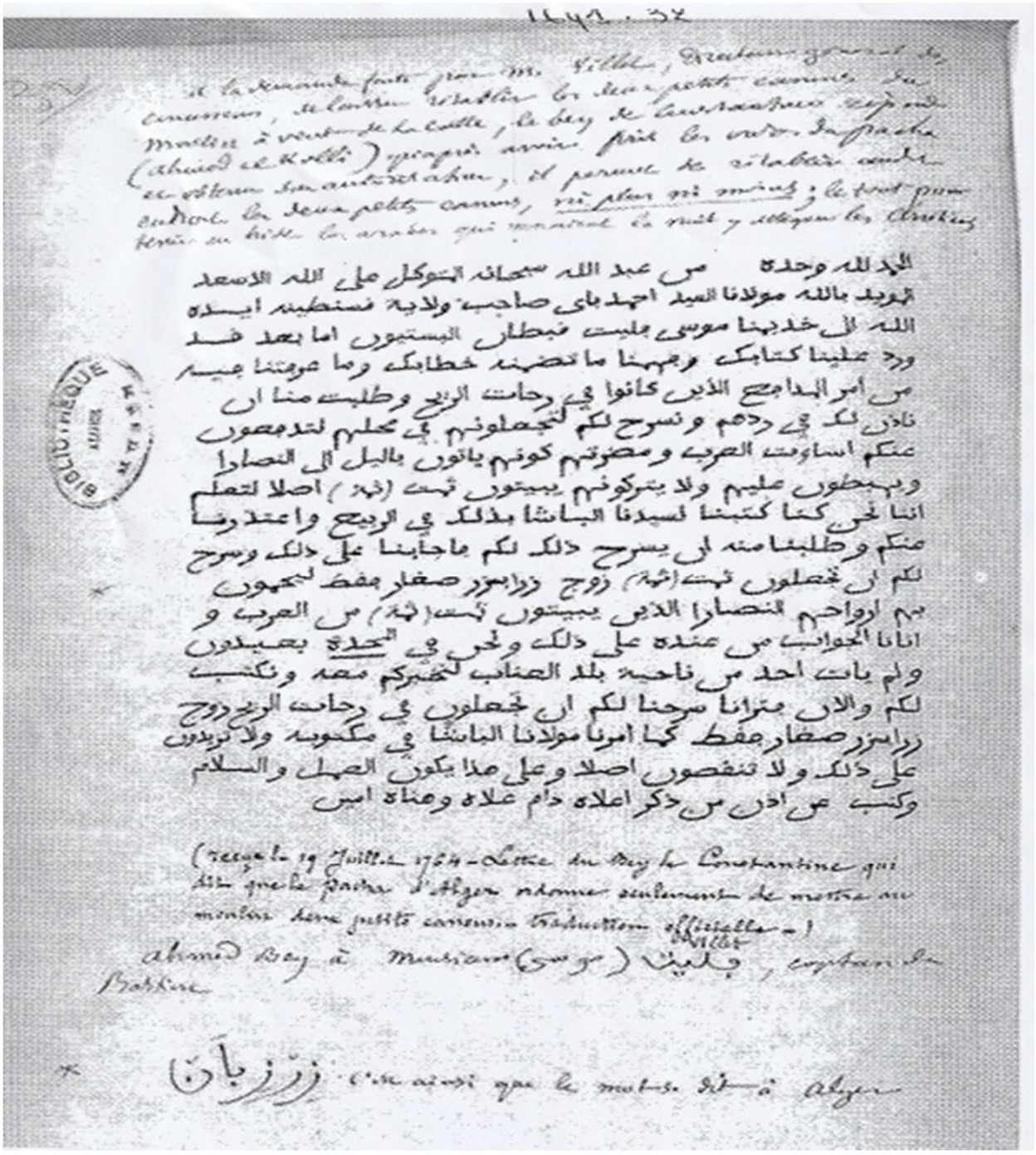

الحمد لله وحده من عبد الله سبحانه المتوكل على الله الاسعد المؤيد بالله مولانا السيد احمد باي صاحب ولاية قسنطينة ايده الله الى خديمنا موسى جليت قبطان البستيون اما بعد فقد ورد علينا كتابك وفهمنا ما تضمنه خطابك وما عرفتنا فيه من امر البدامج الذين كانوا في رحات الريح وطلبت منا ان ناذن لك في ردهم ونسرح لكم لتجعلونهم في محلهم لتدمصون عنكم اساوت العرب ومضرتهم كونهم ياتون بالليل الى النصارا ويهبطون عليهم ولا يتركونهم يبيتون ثمت (ثمة) اصلا لتعلم انا نحن كنا كتبنا لسيدنا الباشا بذلك في الربيع واعتذرنا عنكم وطلبنا منه ان يسرح ذلك لكم فاجابنا على ذلك وسرح لكم ان تجعلوا ثمت (ثمة) زوج زرابزر صغار فقط لتحموا بهم ارواحهم النصارا الذين يبيتون ثمت (ثمة) من العرب و انانا الجواب من عنده على ذلك ولحن في الوحدة بعيدون ولم يات احد من ناحية بلد الصناب لتخبركم معه ونكتب لكم والان متزانا سرحنا لكم ان تجعلوا في رحات الريح زوج زرابزر صغار فقط كما امرنا مولانا الباشا في مكتوبه ولا تريدون على ذلك ولا تنقصون اصلا وعلى هذا يكون العمل والسلام وكتب من اذن من ذكر اعلاه دام علاه وهناه امين

(reçu le 19 Juill.t 1764 - Lettre du Bey de Constantine qui dit que le Pacha d'Alger nomme seulement de mettre au moins une petite canonnière - Traduction officielle -)
Millet

ahmed Bey à Mustapha (ou Mg) جليت, capitaine de Bastion

زرزبان (ou ainsi que le mot se dit à Alger

[1] . أرشيف المكتبة الوطنية ، قسم المخطوطات ، المصدر السابق.

المحلق رقم14: رسالة رقم 35 من احمد باي الى وكيل البستيون دون تاريخ حول نشاط الفرنسيين وعلاقتهم بالسكان المحليين بالقالة[1].

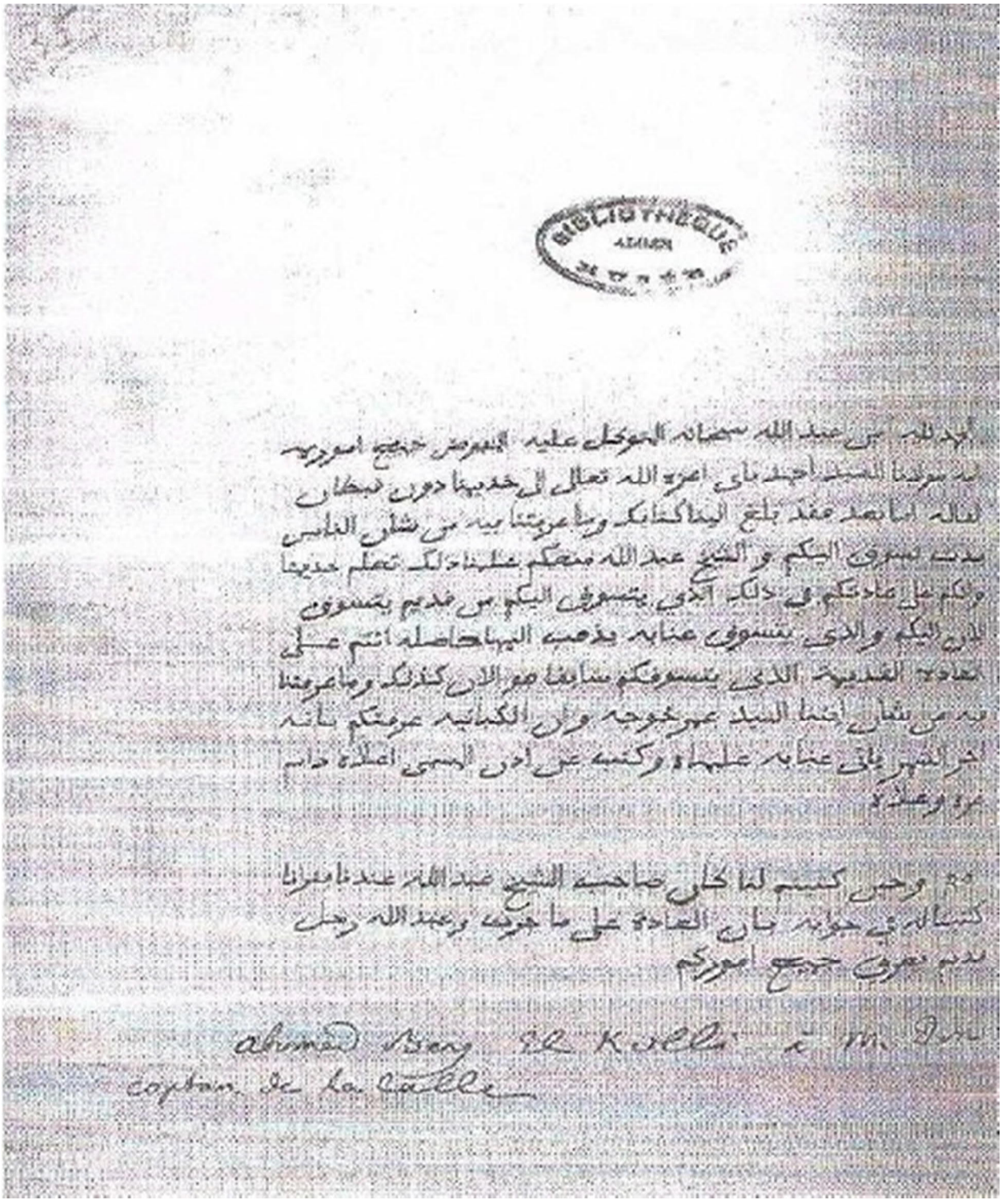

[1] أرشيف المكتبة الوطنية ، قسم المخطوطات ، المصدر السابق.

الملحق رقم15: رسالة رقم 82 من الشيخ علي باي الى وكيل الباستيون عام 1786 م يطلب اليه ارسال بعض الاشياء كمناديل من حرير ...[1]

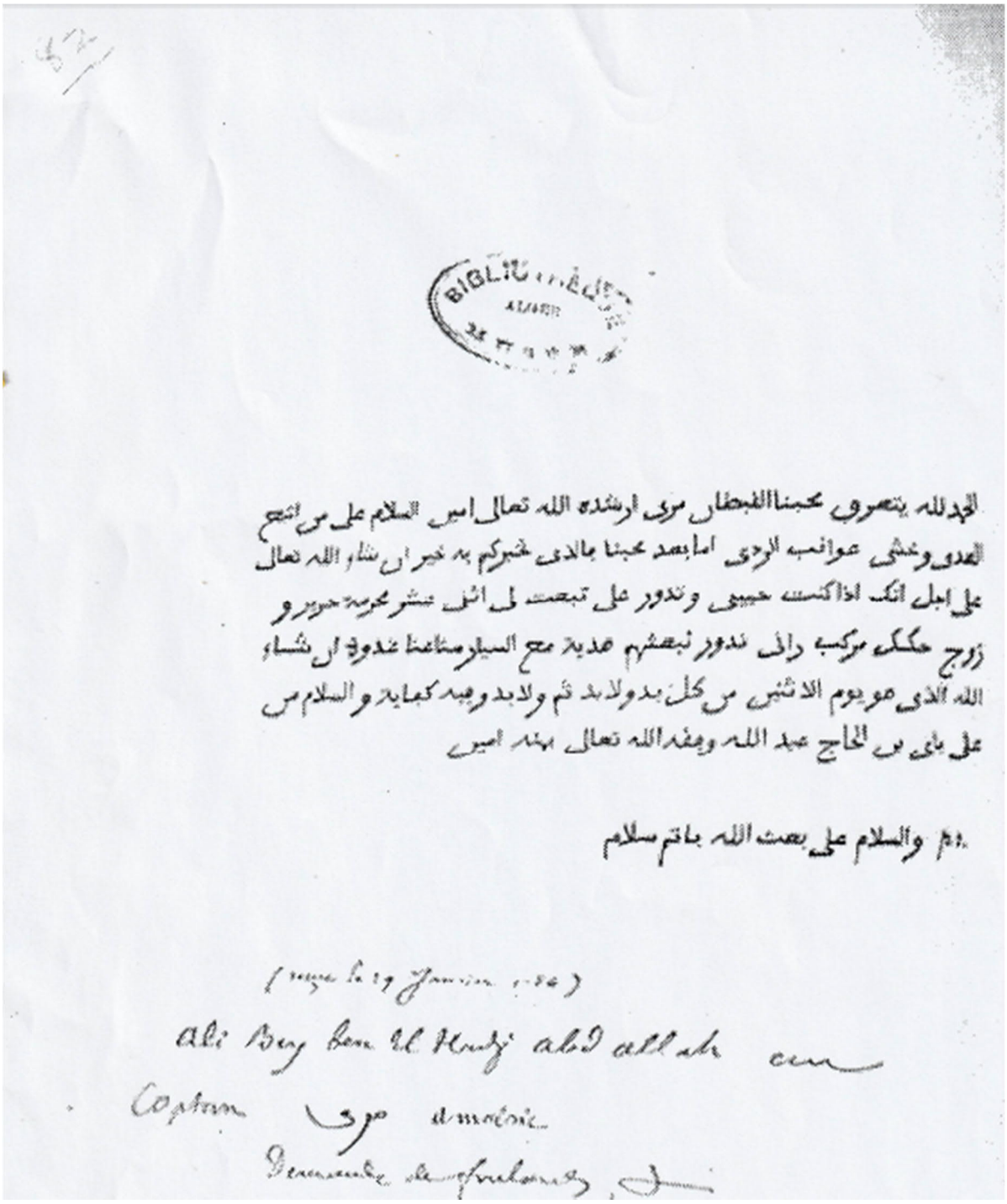

الحمد لله يتصرف محبنا القبطان مرى ارشده الله تعالى امين السلام على من اتبع الهدى وخشى عواقب الردى اما بعد محبنا بالذى نخبركم به خير ان شاء الله تعالى على ايدى انك اذا كنت حبيبى وتدور على تبعث لى اثنى عشر محرمة حرير و زوج حلك مركب راى تدور تبعثهم هدية مع السيلر مناعنا عندوة ان شاء الله الذى هو يوم الاثنين من كل بد ولابد ثم ولابد وبعد كفاية والسلام من على باى بن الحاج عبد الله وفقه الله تعالى بمنه امين

ثم والسلام على بعث الله باتم سلام

(illegible)

Ali Bey ben el Hadj abd allah

Capitan

Demande de renseignements

[1] أرشيف المكتبة الوطنية ، قسم المخطوطات ، المصدر السابق.

الملحق رقم16: رسالة رقم 127 من صالح باي الى وكيل البستيون بالقالة بتاريخ حول ارسال احد الاطباء المقيمين بالباستيون بالقالة من اجل علاجه[1]

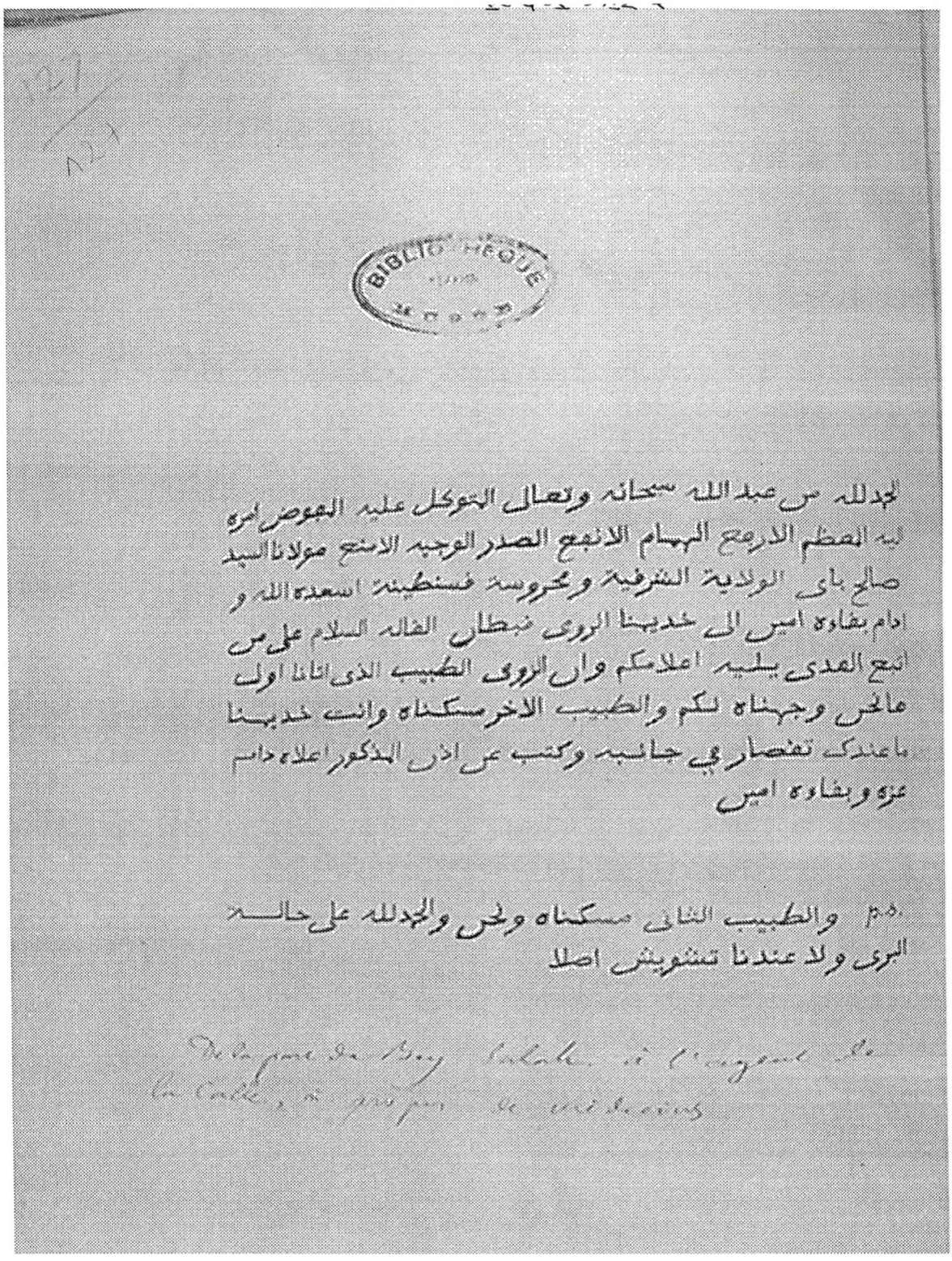

الحمد لله من عبد الله سبحانه وتعالى التوكل عليه المفوض امره اليه المعظم الارفع الهمام الانبع الصدر الوجيه الامنع مولانا السيد صالح باي الولاية الشرقية وبحروسة قسنطينة اسعده الله و ادام بقاءه امين الى خديمنا الروي نبطان القائد السلام على من اتبع الهدى يليه اعلامكم وان الروي الطبيب الذي اتانا اولا عالجنا وجهناه لكم والطبيب الاخر سكناه وانت خديمنا ما عندك تقصار في جانبه وكتب عن اذن المذكور اعلاه دام عزه وبقاءه امين

والطبيب الثاني سكناه ونحن والحمد لله على حالة البرى ولا عندنا تشويش اصلا

[1] أرشيف المكتبة الوطنية ، قسم المخطوطات ، المصدر السابق.

الملحق رقم 17: رسالة رقم 10 من الحاج احمد باي قسنطينة إلى حسين باشا في 13 ذو الحجة 1242 هـ - 1827 م تضمنت عدة مواضيع من بينها خضوع الشيخ محمد بن مطير لامر الباشا وهدم الباستيون بعد أن غادره الفرنسيون [1].

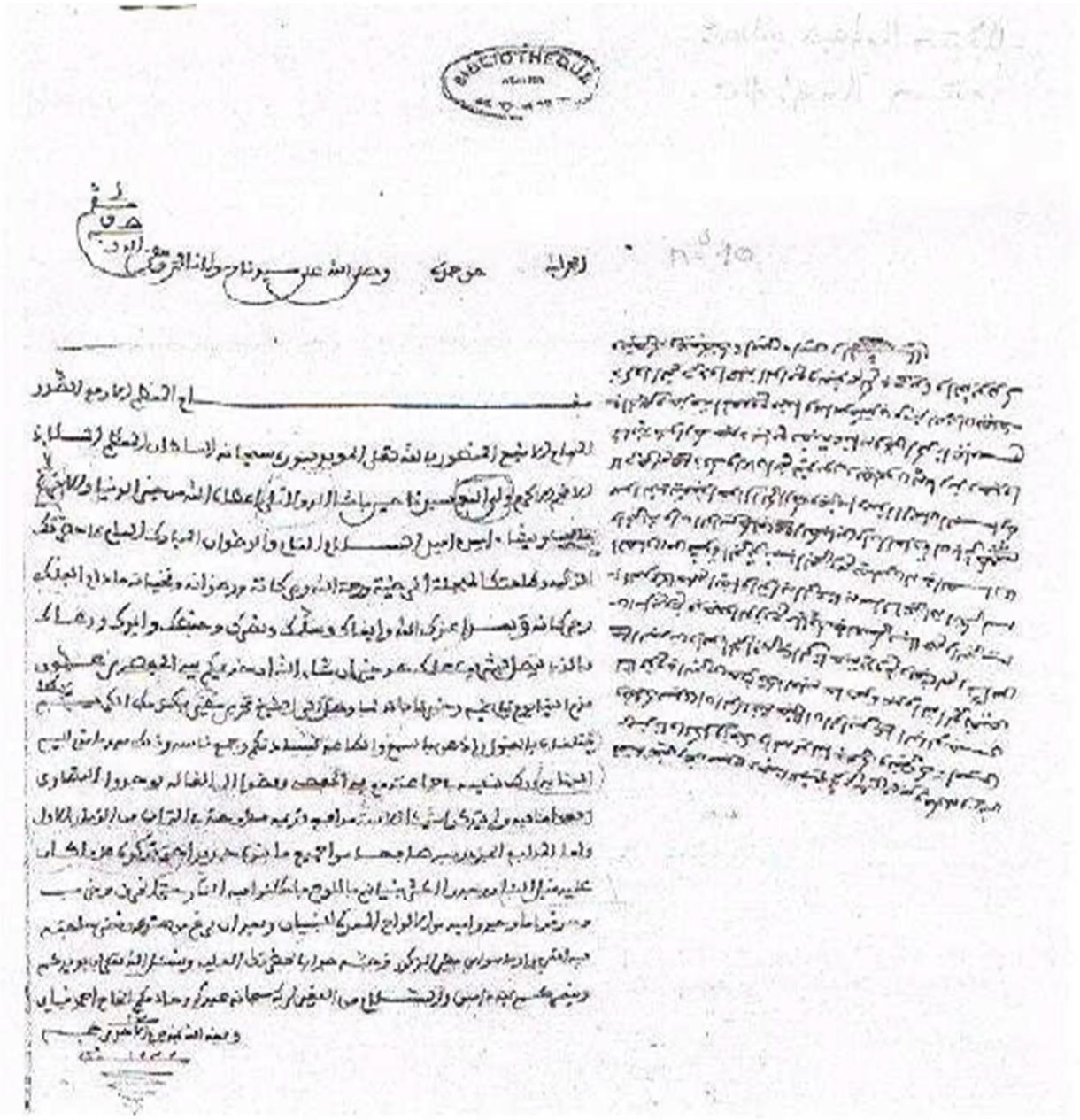

[1] أرشيف المكتبة الوطنية ، قسم المخطوطات ، ملف الوثائق العثمانية ، المصنف 1642 ، المصدر السابق.

مصادر ومراجع البحث

1/المصادر:

أ- الوثائق التاريخية

1- أرشيف المكتبة الوطنية ، قسم المخطوطات ، ملف الوثائق العثمانية، المصنف رقم 1641، الحامة،الجزائر:

-**الرسالة رقم 10** -**الرسالة رقم 24** - **الرسالة رقم 32** -**الرسالة رقم 35**

-**الرسالة رقم 82** -**الرسالة رقم 127**.

2- أرشيف المكتبة الوطنية ، قسم المخطوطات ، ملف الوثائق العثمانية، المصنف رقم 1641، الحامة،الجزائر:

-**الرسالة رقم 10**

ب- المصادر باللغة العربية:

1-ابراهيم بك حليم : **التحفة الحليمية في اخبار الدولة العلية**، ط1 ، مؤسسات الكتب الثقافية ، بيروت ، لبنان ،1988.

3- ابن العطار احمد بن المبارك: **تاريخ بلد قسنطينة** 1790-1870، تح تع تق ،عبد الله حمادي، دار الفائز ، قسنطينة ، الجزائر ،2011.

4- الجزائري محمد بن ميمون: **التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية** ، تق وتح، محمد بن سالم عبد الكريم ، ط2 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر،1981.

5- الحموي ياقوت شهاب الدين: **معجم البلدان** ،المجلدالخامس. دار صادر،بيروت، د ت.

6- شالر وليام: **مذكرات وليام شالر القنصل الامريكي في الجزائر**(1816-1824)، تع وتق، اسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر،1982.

7- العنتري صالح: **مجاعات قسنطينة** ، تح ، رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ،1974.

8- المدني احمد توفيق : **مذكرات الحاج احمد الشريف الزهار** نقيب اشراف الجزائر(1754-1830م)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر،1974.

ج - المصادر بالفرنسية:

1-Dan Pierre : Histoire de barberies et de ses Corsairres , Peirre Recolet Imprimeur et Liberaire Ordinaire de Roi , Paris , 1646.

2-Desfontaines : **Fragments d'un voyage dans les Régence de Tunis et d'Alger (Fait de 1783 a 1786)** , Publié par Dureau De La Malle ,Librairie de Gide , Paris , 1838.

3-Galibret Lion : Histoire de l' Algerie Ancienne et Moderne ,Furne Libraires , Edititeurs Paris , 1843.

4- L'Abbé Poiret : **Lettres de Barbarie (1785-1786)**, Le Sycomore, 2ème édition , Paris , 1980.

5-Peyssonnel: Voyage dans les Régences de Tunis et d'Algérie (1725) , La Découverte , 2ème édition , Paris , 2ème édition ,1987.

6-Savary Jacques : Le parfait negocient , 2 tomes , ches les frères estienne , paris.

2) المراجع:

أ- المراجع باللغة العربية:

1- أبو الروس أيمن : **شخصيات لا ينساها التاريخ ، نابليون بونابرت** ، مكتبة ابن سينا، القاهرة ، 2013.

2- برنيان أندري وآخرون : **الجزائر بين الماضي والحاضر**، تر، اسطنبولي رابح ومنصف عاشور، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ،1987.

3- بوعزيز يحيى : **علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك اوروبا 1500-1830** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1985.

4- بوجلخة عبد اللطيف : **الدولة العثمانية** ، دار المعرفة ، الجزائر، 2005 ، ص89

5- آلتر عزيز سامح : **الاتراك العثمانيون في افريقيا الشمالية** ، تر ، محمود علي عامر، ط1، دار النهضة العربية ، بيروت ،1987 .

6- الجيلالي عبد الرحمان بن محمد : **تاريخ الجزائر العام** ،ج 3 ، ط7 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر.

7- جعفر الغازي أماني : **دور الانكشارية في إضعاف الدولة العثمانية** ، ط1 ، دار القاهرة، 2007.

8- الخطيب مصطفى عبد الكريم : **معجم الألقاب والمصطلحات التاريخية** ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1996 .

9-الزبيري محمد العربي : **التجارة الخارجية للشرق الجزائري** (1792 م-1830م) ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، د ت.

10- سعد الله أبو القاسم: **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)** ، دار الرائد، الجزائر،2009.

11- سعيدوني نصر الدين : **النظام المالي للجزائر اواخر العهد العثماني1792-1830** ، ط 3 ، دار البصائر للنشر والتوزيع ، الجزائر 2012.

12-شنوف عيسى: **يهود الجزائر 2000 سنة من الوجود** ، دار المعرفة ، الجزائر ، 2008.

13- قنان جمال : **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500-1830** ، طبعة خاصة ، وزارة المجاهدين ،1987 .

14- قنان جمال: **العلاقات الجزائرية الفرنسية** 1790-1830م ، منشورات متحف المجاهد، الجزائر ، 2004.

15-قنان جمال : **معاهدات الجزائر مع فرنسا** 1619-1830 م ، طبعة خاصة ، وزارة المجاهدين ، الجزائر 2007 .

16- الكعاك عثمان: **موجز التاريخ العام للجزائر من العصر الحجري الى الاحتلال الفرنسي،** تق، أبو القاسم سعد الله وآخرون ، ط1، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 2003 .

17- مروش المنور : **دراسات عن الجزائر في العهد العثماني** ، ج1 ، دار القصبة للنشر ،الجزائر ،2009 ، ص83.

18- الميلي مبارك بن محمد : **تاريخ الجزائر في القديم و الحديث** ، ج3 ، مكتبة النهضة الجزائرية ، الجزائر.

19- نايت بلقاسم مولود قاسم : **شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة** 1830 ، ج1 ، ط2 ، دار الامة للطباعة والنشروالتوزيع ، الجزائر ،2007.

20- وولف جوون: **الجزائر واوروبا** ، تر ، ابو القاسم سعد الله ، عالم المعرفة الجزائر، 2009.

ب-المراجع باللغة الفرنسية:

1-Bouti Abel : Anciennes relations commerciales et Diplomatiques de la France avec la Barbarie, Paris 1902.

2-Devoulx Albert : Les Archives du Consulat Jeneral de France à Alger, Recueil de Documents.

3-F.Eliede La Primaudaie : Le Commerce et la Navigation de l'Algérie Avant La Conquete Française, Paris, 1861.

4-Feraud Charle : Histoire des villes de la province de constantine ,La Calle ,Type de la Stiuation Oeurière V Aillande , Alger ,1877.

5-Masson Paul : Histoire des Etablissement et du Commerce Française dans L 'Afrique Barbaresque (1560-1793) , Libiraire Hachette, Paris.

3) المذكرات:

1- بليل رحمونة : **العلاقات التجارية لايالة الجزائر مع بعض موانئ البحر المتوسط مرسيليا وليفورن من 1700م إلى 1827 م** ، مذكرة لنيل شهادة الماجستار في التاريخ الحديث ، جامعة وهران ، الجزائر، 2010-2011.

2- ثابت جميلة : **دور الاعلاج في العلاقات بين الجزائر ودول جنوب غرب اوروبا خلال القرنيين 10 و11 هـ /16 و17 م** ، رسالة ماجستار في التاريخ الحديث ، المركز الجامعي ، غرداية ، الجزائر ،2011 - 2012.

2-حالة خديجة : **الجاليات الاوروبية في الجزائر ابان العهد العثماني 1700-1830 م** ، مذكرة لنيل شهادة الماجستار في التاريخ الحديث ، جامعة العقيد أحمد دراية ، أدرار، 2012-2013م.

3-خطاب فطوم : **التحالف الاوروبي وتجدد العلاقات الجزائرية الفرنسية 1800-1830م** ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستار ، جامعة الجيلالي اليابس ، وهران ، الجزائر ، 2014 - 2015 .

4- الشيخ لكحل: **الامتيازات الاقتصادية الفرنسية في الجزائر خلال القرن 17 م** (1604-1659) ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستار في التاريخ الحديث ، جامعة غرداية ، الجزائر ، 2013 .

5- غطاس عائشة :**العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال القرن 17 م** (1619 -1694)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستار في التاريخ الحديث ، اشراف مولاي بالحميسي ، جامعة الجزائر ، 1985.

4)المقالات باللغة العربية:

1- جودي زكريا : **دور البستيون في النزاعات العسكرية بين الجزائر وفرنسا في القرن 17 م**، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية ، المركز الوطني للدراسات والبحث ، المجلد الرابع ، العدد الاول ، الجزائر ، جانفي 2022.

3- العربي أسمهان : **الباستيون الفرنسي بالقالة من خلال مراسلات محلية مخطوطة،** مجلة عصور ، العدد17 ، الجزائر ، 2010 ، ص 75.

5)المقالات باللغة الفرنسية:

1-Degen Maddy: La Calle – Le Bastion de France, Cercle algérianiste 2012.

2-Denis Christopher: La Compagnie Royal D' Afrique dans Les échanges Méditerrannée du 18 siécle, www.open edition book.com

3-Elgey Georgette: France-Algérie , Cinq siècles De Relations Passionnées , www.historia.fr. Août 2003.

6) الموسوعات :

1-. موسوعة عريق 1www.areq.net

2- الموسوعة الالكترونية الحرة 2-www.wikipedia.org

6) المواقع الالكترونية:

1 www.gallica.bnf.fr

2 www.diplomatie.gouv.fr

3 www.marefa.org

فهارس البحث

1/ فهرس الأعلام:

أ/ ابن الحفصي:55

أحمد الشرف الزهار:57

أحمد بن علي المقلي:34

أحمد باي: 57

أحمد خوجة:47

احمد شعبان: 27

أرنود :21

اسكيدوروا كوكيل:46

اكس ماوث:50 ،51

أُوريول : 30

ألكسندر دوفال :46

ب/ بابا حسن : 24 ، 26 ،38

باري: 53، 54

بكري:38، 44 ،45، 48

بلانكلي:47

بواري:33

بوجناح:44،38 ،45، 48

بياردوفال:52،56، 57

بيسونال:32

بيكي :18 ،44

ت/ توماس لانش 12،10

ح/ حاج حسين موزو موتو: 25

حاج محمد :21

حسن باي :34

حسين داي52،55 ،57

د/ دالمان :14

دوبريف :14

دوزو :23، 24، 26

دوكيز :14

دوكين :24، 25

دوماغل : 28

ديبوا تانفيل: 42،44، 45

ديران:43 ،44

ديكوكيل :17،18

ديمونتي :16، 17

س/ سانسون نابلون :16

ش/ شارل العاشر :54

شاكر باي:50

شودفان : 52

ص/صالح باي :31

ع/ عليان باي : 29

علي بوتشين: 17

عمر باشا: 50

ف/فورا:51

ك/ كولبيير :21

كيسل : 27

ل/ لافون : 21

23،22

لويس الرابع عشر: 22

25،

م/مارلين ديديه 10

12،

محمد الرابع : 25

مصطفى الوزناجي:

39

مصطفى باشا: 42،

43، 45.

ن/نابليون بونبرت: 40

43، 44، 47.

هـ/ هيلي :26 ،27

ي/ يعقوب لافون 21

2/ فهرس الاماكن:

أ/ اسبانيا: 8

آسيا: 29

افريقيا:9

ب/ بجاية:27

بريطانيا:41،45،46،48،49،50،56

البحر الابيض المتوسط:47 .

الباستيون: 10،9، 11، 12،13،

14،15،16،17،18،22،23،26،28،30

32،33،34،37،39،40،47،56

ت/ تونس:17

ج/ الجزائر :8،9،11،12،13،25،16،20،22،

32،35،41،44،48،56.

جنوة:26

جيجل:27

ح / حصن:10

حصن الباستيون : 15،21.

س/ سكيكدة: 11

ش/ الشرق الجزائري

13،16،18،20،38:

ط/ طبرقة:10

ع/عنابة

10،11،14،28،37،

46،47،52،53

ف/ فرنسا:

8،9،10،12،18،

22، 25،26،36،

39،40،41،42،44،

50،56.

ق/ القالة: 9 ،10،

11، 22، 28 ،30،

31، 32، 33 ،34

37، 38، 40

41 ،52، 54 ،55،

56،

قسنطينة: 12 ،28،

31، 33، 34، 49 .

قلعة : 4 ،10، 13، ،19 ،20، 34 ،40 ،41
46، 56.

قلعة الباستيون:28،22،20،19،18،17،16،14،8
31، 33، 38، 52 ،53 ،54، 55 ،56

ل/ ليفورنة: 18

م/ ميناء طولون: 25

مصر: 39، 41

مرسيليا: 12، 15، 31 ،35

مؤسسات الباستيون18
،21، 24 ،25 ،26،
27 ،36 ،37 ،39،
42 .

هـ/ الهند : 28 ، 54

3/**فهرس الموضوعات:**

المقدمة.....1

الفصل التمهيدي: أوضاع قلعة الباستيون قبل عهد الدايات (1561م إلى 1670م)

المبحث الأول: لمحة عن جذور الامتيازات الفرنسية في الجزائر وتأسيس قلعة الباستيون.....8

1-1 بداية الامتيازات الفرنسية في الجزائر.....8

1-2 تأسيس قلعة الباستيون 1561م.....9

أ/التأسيس.....10

ب/ملحقات قلعة الباستيون.....11

المبحث الثاني: نشاط قلعة الباستيون قبل معاهدة 1628 م 12

1-2استغلال شركة لانش لامتياز الباستيون..... 12

2-2 تهديم قلعة الباستيون 1604م.....13

المبحث الثالث: نشاط قلعة الباستيون من 1628م الى 1670م م..... 15

3-1 معاهدة 1628م 15

3-2 تهديم قلعة الباستيون 1637 م.....16

3-3 معاهدة 1640 م واعادة بناء قلعة الباستيون.....17

3-4 توتر العلاقات الجزائرية الفرنسية وإعادة تحطيم قلعة الباستيون 1658 م.....18

3-5 استعادة فرنسا لامتياز الباستيون 1666 م.....19

الفصل الأول: التطورات التي عرفتها قلعة الباستيون بالقالة من بداية حكم الدّايات إلى نهاية القرن الثامن عشر (1671 م-1798 م)

المبحث الأول: نشاط قلعة الباستيون وملحقاتها بداية حكم الدايات(1671-1679م) ...20

1-1 تدهور نشاط قلعة الباستيون.....20

1-2 انتقال مركز مؤسسات الباستيون- قلعة الباستيون – الى القالة.....22

1-3 عقد معاهدة 1679 م 23

المبحث الثاني: العلاقات الجزائرية الفرنسية وتأثيرها على امتياز الباستيون (1683م-1694م) 24

2-1 حملة دوكين الأولى والثانية على مدينة الجزائر1682-1683م.....24

2-2 توقف نشاط قلعة الباستيون وملحقاتها.....26

2-3 استعادة فرنسا لامتياز الباستيون 1694 م- 27

2-4 نشاط قلعة الباستيون و مؤسساتها من 1694 م الى 1713م.....28

المبحث الثالث: الشركات التي توالت على تسيير قلعة الباستيون بالقالة وملحقاتها خلال القرن 18م (من1713 الى1799 م) 29

3-1 الشركة الافريقية (1713م-1719 م).....29

3-2 شركة الهند(1719م-1730م).....30

3-3 الشركة الملكية (1741م-1794م).....30

أ/ نشاطها.....30

ب/ موقف الحكومة الجزائرية من قضية تحصين قلعة الباستيون بالقالة.....32

ج/ نهاية الشركة الملكية.....35

4-3 الوكالة الافريقية(1794م-1798م).....37

أ/نشاطها.....37

ب/علاقة الوكالة الافريقية بالسلطة المحلية.....38

ج/ نهاية الوكالة الافريقية.....40

الفصل الثاني: قلعة الباستيون بالقالة في ظلّ التنافس الخارجي للسيطرة عليها

(1800م-1830م)

المبحث الاول: محاولات فرنسا لاستعادة امتياز الباستيون(1800م-1807م).....42

1-1 عودة امتياز الباستيون لفرنسا 1800م.....43

1-2 توتر العلاقات الجزائرية الفرنسية 44

المبحث الثاني: سيطرة بريطانيا على امتياز الباستيون 1807م.....46

1-2سحب امتياز الباستيون من فرنسا1807م.....46

1-2 النشاط الانجليزي في الشرق الجزائري(1807-1816م).....48

المبحث الثالث : استعادة فرنسا لامتياز الباستيون والالغاء النهائي للامتياز

(1817م-1827م).....51

3-1 الشركة الملكية المؤقتة(1817م-1821 م).....51

3-2 شركة باري(1822م-1827م).....54

3-3 جهود فرنسا لاعادة ترميم قلعة الباستيون بالقالة.....56

خاتمة.....59

الملاحق.....61

المصادر والمراجع.....85

فهرس الأعلام..... 93

فهرس الاماكن.....95

فهرس الموضوعات.....97